# قلائد العقيان في قولة تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان)

## للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ)

تحـ : د. عبد الحكيم الأنيس*

التعريف بالبحث :

موضوع هذا البحث تحقيق مخطوطة نافعة ؛ تعالج تفسير آيةٍ عظيمةٍ من كتاب الله وُصفتْ بأنها " قطب القرآن " وهي قوله سبحانه وتعالى ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاىء ذي القربى﴾، وقد أحسن المؤلف العلامة مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي باختيارها، وإبراز معانيها، وتوضيح مبانيها، والتذكير بها وبما احتوته من توجيهات سامية وإرشادات هادية.

وقد انطلق التحقيق من ثلاث نسخ، وقام على المنهج العلمي المتبع، وقدم لذلك بمقدمات فيها نبذة عن المؤلف، ثم كلام في رحاب هذه الآيات اشتمل على: خبر نزولها، وموقعها عند النبي ﷺ والصحابة، وتاريخ نزولها، وفنونها البلاغية، والخبر عن الإعلان بها على المنابر، وذكر منْ ألف في تفسيرها من العلماء.

ثم كلام على هذه الرسالة اشتمل على: مضمونها، وعنوانها، وتوثيق نسبتها، ومصادرها، وتاريخ تأليفها، وأثرها فيمن بعدها، ونسخها، وطريقة العمل في إخراجها.

والله المرجو أن يوجه قلوبنا إلى كتابه، وأن يرزقنا الإخلاص والسداد والقبول.

---

* باحث أول في دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث. ولد عام (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م)، وحصل على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن عام (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ثم على درجة الدكتوراه كذلك عام (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، وكانت رسالته "العجاب في بيان الأسباب - أسباب النزول - للإمام ابن حجر العسقلاني: دراسة وتحقيق"، وله عدة بحوث ومحققات منشورة.

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد : فهذه رسالة جديدة للعلامة الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي نزيل القاهرة المتوفى فيها سنة (١٠٣٣) هـ . قمت بخدمتها وتقريبها ، وإتمام عمل المؤلف فيها ، راجياً من الله ﷻ الإخلاص والقبول ، وأن يكتب لي ولمؤلفها أجر خدمة كتابه الكريم ، ونشر تفسيره ، وتيسير فهمه .

وقبل الشروع في تقديم نص الرسالة أقدم بهذه الفقرات :

## أولاً : المؤلف

### ١- التعريف به :

كنت قد كتبت كلمة عن المؤلف في صدر تحقيقي لرسالته « الكلمات البينات في قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ ﴾ » [١] وأكتفي هنا بالإحالة على ذلك ، وأشير في الحاشية إلى عدد من المصادر التي ترجمت له [٢] .

---

(١) نشرت في العدد السادس من مجلة الأحمدية الصادر في جمادى الأولى سنة (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .

(٢) من ذلك :

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣٥٨/٤) .
- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة (٢٤٤/٢) ، كلاهما للمحبي ( ت : ١١١١ هـ ) .
- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل للغزي ( ت : ١٢٠٧ هـ ) صـ١٨٩ .
- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد ( ت : ١٢٩٥ هـ ) (١١١٨/٣) .
- الأعلام للزركلي ( ت : ١٣٩٦ هـ ) (٢٠٣/٧) .
- معجم المؤلفين لكحالة ( ت : ١٤٠٨ هـ ) (٨٤٦/٣) .

**٢- مؤلفاته :**

حاولت إحصاء مؤلفات الشيخ الكرمي في تصديري لـ « الكلمات البينات » ووصلت عندي إلى (٨٣) كتاباً ، وهي في التفسير والحديث والعقيدة علم الكلام والفقه والوعظ والتهذيب والتصوف والسلوك والسير والتاريخ والنحو والصرف والبلاغة والأدب والشعر وشؤون الحكم ، وقد علّمت على المطبوع والمخطوط ، وما أعرف عنه شيئاً سكت عنه .

وأحب أن أذكر هنا ما استجد لديَّ عن كتاب من كتبه القرآنية التي سردتها هناك وهو : « فرائدُ فوائدِ قلائدِ المَرْجان » وهو مختصر كتابه : « قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن » فقد كنت علقت عليه قائلاً [١] :

« منه نسخة في التيمورية ، وجاء في فهرسها : فرغ من تأليفه سنة (١٠٠٥) هـ . قال أصحاب الفهرس الشامل : « وهو لا يتفق مع وفاته » . قلت : فإن ثبتت هذه العبارة كان الاختصار لشخص آخر » .

هذا ما قلته هناك ، وقد حصلت الآن على مصورة من الكتاب المذكور ، فعلمت أن الكتاب للشيخ مرعي قطعاً ، إذ يقول في مقدمته : « وبعد فقد استخرت الله تعالى في جمع جمل من الفرائد الحسان ، وتلخيص فوائد جمة عظيمة الشان ، من كتابي الموسوم بـ « قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن » ... وسميتها : « فرائد فوائد قلائد المرجان وموارد مقاصد منسوخ القرآن » .

وبهذا يكون التاريخ المثبت في آخره خطأً من الناسخ ، فمن المتفق عليه أن وفاة الشيخ مرعي كانت سنة (١٠٣٣) هـ ، وقد فرغ من « قلائد المرجان » سنة (١٠٢٢) هـ فيكون المختصر بعد هذا التاريخ . وقد نسخ سنة (١٣٠٩) هـ .

---

(١) مجلة الأحمدية ، العدد (٦) ، صـ ٢١ .

مركز تحقيقات كامپیوتری علوم اسلامی

## ثانياً : هذه الآية

هذه الآية من الآيات التي كان لها شأن في تاريخ الدعوة ، وهي من مفاخر الإسلام والمسلمين ، وعنوان بارز لهذا الدين ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يقرؤونها على من يدعونه إلى الإسلام .

وقال أبو طالب المكي ، ونقله ابن عجيبة : « هي قطب القرآن »[١] .

### ١- خبر نزولها :

قال الإمام أحمد في المسند : « حدثنا أبو النضر [ هاشم بن القاسم ] ، قال : حدثنا عبد الحميد [ بن بهرام ] ، حدثنا شهر [ بن حوشب ] ، حدثنا عبد الله بن عباس ، قال : بينما رسول الله ﷺ بفِنَاءِ بيته بمكةَ جالسٌ ، إذ مرَّ به عثمانُ بنُ مظعون فَكَشَر[٢] إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « ألا تجلس ؟ » قال : بلى . قال : فجلس رسول الله ﷺ مستقبله ، فبينما هو يحدثه إذ شخص رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء ، فنظر ساعةً إلى السماء ، فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الأرض ، فتَحَرَّفَ رسولُ الله ﷺ عن جليسه عثمان إلى حيثُ وضعَ بصره ، وأخذ يُنْغِضُ رأسه كأنه يستفقه ما يُقالُ له ، وابن مظعون ينظر ، فلما قضى حاجته ، واستفقه ما يُقالُ له ، شَخَصَ بَصَرُ رسول الله ﷺ إلى السماء كما شخص أول مرة ، فأَتْبَعَهُ بصرَه حتى توارى في السماء ، فأقبل إلى عثمانَ بجِلْسَتِه الأولى ، قال : يا محمد ، فيما كنت أجالسك وآتيك ، ما رأيتك تفعل كفعلك الغداة ! قال : « وما رأيتني فعلتُ ؟ » قال : رأيتك تشخص ببصرك إلى السماء ، ثم وضعته حيث وضعته على يمينك ، فتحرفت إليه وتركتني ، فأخذت تُنْغِضُ

---

(١) قوت القلوب (١/٢٢٩) ، والبحر المديد (٣/١٥٧) .

(٢) أي ابتسم إليه . القاموس ( كشر ) صـ٤٧٠ .

رأسَك كأنك تستفقه شيئاً يقال لك . قال : « وفطنت لذلك ؟ » قال عثمان : نعم . قال رسول الله ﷺ : « أتاني رسول الله آنفاً ، وأنت جالس » . قال : رسول الله ؟! قال : « نعم » . قال : فما قال لك ؟ قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ ﴾ [ النحل : ٩٠ ] . قال عثمان : فذلك حين استقر الإيمان في قلبي ، وأحببت محمداً »(١) .

**٢- النبي ﷺ والصحابة وهذه الآية :**

سيأتي معنا أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية على وفد من بني شيبان بن ثعلبة ، وعلى رسل أكثم بن صيفي ، وعلى الوليد بن المغيرة .

وكذلك فإن عثمان بن مظعون قرأها على عم النبي ﷺ أبي طالب .

وأخرج ابن النجار في « تاريخه » من طريق العكلي عن أبيه قال : مرَّ علي بن أبي طالب ﷺ بقوم يتحدثون . فقال : فيم أنتم ؟ فقالوا : نتذاكر المروءة . فقال : أوما كفاكم الله ﷻ ذاك في كتابه إذ يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ فالعدل : الإنصاف ، والإحسان : التفضل ، فما بقي بعد هذا ؟(٢) .

---

(١) مسند أحمد (٨٨/٥) برقم (٢٩١٩) . وقال المحققان : « إسناده ضعيف » . ومن قبلُ قال ابن كثير في تفسيره (٢٢٠/٤) : « إسناده جيد متصل حسن ، قد بين فيه السماع المتصل ، ورواه ابن أبي حاتم من حديث عبد الحميد بن بهرام مختصراً » . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٨/٧) : « رواه أحمد والطبراني ، وشهر وثقه أحمد وجماعة ، وفيه ضعف لا يضر ، وبقية رجاله ثقات » ، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣٢٩/٤-٣٣٠) برقم (٢٩٢٢) ، وزاد السيوطي في الدر المنثور (٢٤١/٤) نسبته إلى البخاري في الأدب المفرد صـ٣٠٧ برقم (٨٩٣) وابن مردويه . والحديث في أسباب النزول للواحدي صـ٢٣٤ ، واللباب لابن عادل (١٤٢/١٢) ولم يذكره المؤلف الشيخ مرعي .

(٢) الدر المنثور (١٤٣/٤) .

وجاء عن عبد الله بن مسعود قوله : إن أجمع آية في القرآن لخير أو لشر ، آية في سورة النحل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ الآية [(١)] .

## ٣- تاريخ نزولها :

هذه الآية مكية من سورة مكية ، ولا يصح قول من قال بمدنيتها [(٢)] .

وأضيف : أن الإمام أحمد روى خبراً [(٣)] قد يفيد مدنية الآية ، وهو ما أخرجه من طريق ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب ، عن عثمان بن أبي العاص قال : كنت عند رسول الله ﷺ جالساً ، إذ شخص ببصره ثم صوبه حتى كاد أن يلزقه بالأرض ، قال : ثم شخص ببصره فقال : « أتاني جبريل عليه السلام ، فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ ... ﴾ » .

وعثمان بن أبي العاص إنما أسلم في المدينة في وفد ثقيف [(٤)] ؟ والجواب عن هذا أن في هذا السند ليث بن أبي سليم ، وهو صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك [(٥)] .

وكأنه اشتبه عليه عثمان بن مظعون بعثمان بن أبي العاص .

وكان ابن كثير قد قال في تفسيره : « هذا إسناد لا بأس به ، ولعله عند شهر بن حوشب من الوجهين ، والله أعلم » [(٦)] ، وقال الهيثمي : « إسناده حسن » [(٧)] .

---

(١) تفسير الطبري (١٤/١٦٣) .

(٢) انظر : المكي والمدني في القرآن الكريم لعبد الرزاق حسين أحمد (١/٣٥٣-٣٥٧) .

(٣) انظر : المسند (٤/٢١٨) .

(٤) انظر : الإصابة (٢/٤٦٠) .

(٥) تقريب التهذيب صـ٥٤٢ .

(٦) تفسير ابن كثير (٤/٢٢٠) .

(٧) مجمع الزوائد (٧/٤٩) .

وإذا صح قول ابن كثير والهيثمي ، فيقال : لعل عثمان بن أبي العاص يحكي هذا عما رآه قبل إسلامه ، أو أن جبريل نزل بها هذه المرة لتحديد موضعها ، أو تكرر نزوله بها ، على أن في الخبرين تشابهاً قد يرجح الوهم في ذكر « ابن أبي العاص » هنا . والله أعلم .

**٤- فنونها البلاغية :**

في هذه الآية جملة من الأفانين البلاغية بيّنها الأستاذ محمود صافي - على تداخلٍ بينها- ، وهي :

« أ- الإيجاز : فقد أمر في أول الآية بكل معروف ، ونهى بعد ذلك عن كل منكر، وختم الآية بأبلغ العظات ، وصاغ ذلك في أوجز العبارات .

ب- صحة التقسيم : فقد استوفى فيها جميع أقسام المعنى ، فلم يبق معروف إلا وهو داخل في نطاق الأمر ، ولم يبق منكر إلا وهو داخل في حيز النهي ، وقدم ذكر العدل لأنه واجب ، وتلاه بالإحسان لأنه مندوب ، ليقع نظم الكلام على أحسن ترتيب .

ج- حسن النسق : في ترتيب الجمل وعطف بعضها على بعض كما ينبغي ، حيث قدم العدل وعطف عليه الإحسان ، لكون الإحسان اسماً عاماً وإيتاء ذي القربى خاص ، فكأنه نوع من ذلك الجنس ، ثم أتى بجملة الأمر مقدمة ، وعطف عليها جملة النهي .

د- حسن البيان : لأن لفظ الآية لا يتوقف مَنْ سمعه في فهم معناه ، إذ سلم من التعقيد في لفظه ، ودل على معناه دلالة واضحة بأقرب الطرق وأسهلها ، واستوى في فهمه الذكي والغبي »[١] .

**٥- على المنابر :**

هذه الآية تقرأ على المنابر في آخر خطبة الجمعة منذ أكثر من (١٣٠٠) سنة .

---

(١) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٣٧٥-٣٧٦) . ولم أجد أحداً فصل تفصيله .

قال السيوطي ناقلاً – ولم يسم القائل – : « كان بنو أمية يسبون علي بن أبي طالب، فلما ولي عمر بن عبد العزيز أبطله ، وكتب إلى نوابه بإبطاله ، وقرأ مكانه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ الآية . فاستمرت قراءتها في الخطبة إلى الآن »[١] .

قال الخفاجي ثم القاسمي : « وهو من أعظم مآثره »[٢] ، وقال ابن المنيِّر : « ولعل المعوِّض بهذه الآية عن تلك الهناة ، لاحظ التطبيق بين ذكر النهي عن البغي فيها ، وبين الحديث الوارد في أن المُناصِب لعلي باغ ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام لعمار وكان من حزب علي : تقتلك الفئة الباغية . فقتل مع علي يوم صفين »[٣] ، ثم قال القاسمي – مستفيداً من الخفاجي – : « ولما فيها أيضاً من العدل والإحسان إلى ذوي القربى ، وكونها أجمع آية لاندراج ما ذكر فيها والله أعلم »[٤] .

وقد أعرض عن هذا بعض المفسرين ، وعلل قراءتها تعليلاً آخر :

قال أبو البركات النسفي : « وهي أجمع آية في القرآن للخير والشر ، ولهذا يقرأها

---

(١) تاريخ الخلفاء صـ ٢٣٥ ، وانظر الكشاف (٢/٦٢٩) ، وحياة الحيوان الكبرى (١/٦٣) ، ونهر الذهب في تاريخ حلب (١/٣٣٠) ، ومثل هذا بحاجة إلى دراسةٍ تاريخيةٍ كاشفة تبين من قام بهذا ومن لم يقم .

(٢) حاشية الخفاجي (٥/٣٦٤) ، وتفسير القاسمي (٤/٥٤٣) .

(٣) الانتصاف من الكشاف (٢/٦٢٩) .

(٤) تفسير القاسمي (٤/٥٤٣-٥٤٤) ، والخفاجي (٥/٣٦٤) . ويذكر هنا أن للشريف الرضي قصيدة قالها في عمر بن عبد العزيز أولها :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيـ ـنُ فتىً من أميةٍ لبكيتُك

أنت نزهتنا عن السب والقذ ف ، فلو أمكن الجزاء جزيتك

انظر : الديوان (١/٢١٥) .

كل خطيب على المنبر في آخر كل خطبة ، لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهي »[١] .

## ٦- من ألف في تفسير هذه الآية :

المؤلفون في تفسير هذه الآية :

١- الشيخ المفسر الفقيه النحوي ابن الموصلي : محمد بن محمد بن عبد الكريم البعلي (٦٩٩-٧٧٤ هـ) . له : « نهاية الإحسان في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ »[٢] .

٢- الشيخ مرعي الكرمي : وهذه رسالته ، وسيأتي الكلام عليها .

٣- الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربيني الشافعي المصري . له : « فتح الرحيم الرحمن في تفسير آية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ » . وهذا المؤلف ذكره إسماعيل باشا البغدادي في إيضاح المكنون ، وبيض لوفاته ، وذكره في هدية العارفين وقال : « المتوفى في حدود (١٠٣٠) هـ » ، وذكر أنه فرغ من الرسالة المذكورة سنة (١٠٢٨) هـ[٣] .

وقد ذكرت هذه الرسالة في « الفهرس الشامل » منسوبة إلى : الخطيب الشربيني : شمس الدين محمد بن أحمد ( ت : ٩٧٧ ) هـ صاحب « السراج المنير في الإعانة ببعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير » . ومنها نسخة في جامعة استنبول في (٤٠) صفحة ، وتاريخها (١٠٢٨) هـ[٤] ، فإن كان

---

(١) تفسير النسفي (٢/٢٣٠) ، وانظر تنوير الأذهان (٣/٣١٧) .

(٢) انظر الوافي بالوفيات (١/٢٦٢) .

(٣) إيضاح المكنون (٢/١٦٥) ، وهدية العارفين (١/٧٥٤) ، وللشيخ ذِكرٌ في معجم المؤلفين (٧/١٢٠) ومعجم المفسرين (١/٣٦٥) اعتماداً على البغدادي ، ولم يترجم في خلاصة الأثر !

(٤) الفهرس الشامل (١/٦١٦) .

هذا تاريخ النسخ فالنسبة مترددة ، وإلا فالرسالة لأبي الحسن علي ، وهذا هو الراجح لتصريح البغدادي بأنه فرغ منها في هذا التاريخ .

٤- في مكتبة كوبريلي مجموع برقم (١٦٠٦/٢٧) فيه رسالة في تفسير هذه الآية من (١٨٩ب - ٢٠٠أ) ولم يذكر المؤلف [١] .

٥- وقد تطرق إلى ذكر هذه الآية العلامة المفسر المربي الشيخ عبد الله سراج الدين ( ت : ١٤٢٢ هـ) في كتابه: « هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان »، تحت عنوان : « النور القرآني وإضاءته على العقول والقلوب » ، وقال : « إن تفصيل الكلام على هذه الآية الكريمة يتطلب كتاباً مستقلاً ، ولكن لابد من كلمة مجملة حول جانب من جوانبها » ، ثم قال : « إن تفصيل الكلام على بقية معاني الآية الكريمة له موضع آخر إن شاء الله تعالى » [٢] . وقد صدر هذا الكتاب سنة (١٤٠٨) هـ ، ولا أدري هل تيسر للشيخ كتابة شيء عنها أو لا .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامی

(١) الفهرس الشامل (٩٢٤/١) ، وقد ذكروا أن المجموع من القرن العاشر !

(٢) هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان صـ٢٥٦ ، ٢٥٩ .

## ثالثاً : هذه الرسالة

### ١- مضمونها :

هذه الرسالة - كما هو واضح من عنوانها - تتناول الكلام على الآية (٩٠) من سورة النحل ، بل على جزء من هذه الآية وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ .

وقد قدم المؤلف لذلك بمقدمة عن فضل هذه الآية وعظمتها ، ثم ذكر مناسبتها لما قبلها ، ثم ذكر الأقوال المقولة في بيان « العدل » المقصود هنا ، وفضل العدل في الحكم والسلوك ، وفضل الحاكم العادل ، وأتبع هذا بالأقوال الواردة في المراد من ﴿ ٱلْإِحْسَـٰن ﴾ وما يدخل فيه ، وفضله ، ثم ذكر نبذة عن فضل صلة الرحم .

وختم بخاتمة جميلة شرح فيها الأخلاق التي يحتاج إليها مَنْ يعاشر الناس وهي أربعة أخلاق : الحلم ، والبسط ، والعدل ، والإحسان . وقال بأن هذه الأخلاق الأربعة مجموعة في هذه الآية الشريفة ، بل في قوله : ﴿ وَٱلْإِحْسَـٰن ﴾ ، وإنها مجموعة في آيتين أخريين من سورتي الأعراف والمؤمنون .

ثم عقب بأن الجامع لهذه الأخلاق المحمودة كلها هو حسن الخلق ، وبعد أن ذكر فضله ومعناه ختم رسالته قائلاً : « وفي هذا القدر كفاية ، وهو تمام النهاية ، وإلا فالكلام على هذه الآية كلها مما يطول ، وفيه أبواب وفصول » .

وقد أتى بنقولات نافعة ، وخلل ذلك بتنبيهات ولطائف .

وكان مقصوده الكلام على ما أمر الله به من مكارم الأخلاق في هذه الآية .

### ٢- عنوانها وتوثيق نسبتها :

اتفقت المصادر على تسميتها وذكرها بـ « قلائد العقيان في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ

يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ »[1] . وجاء العنوان في الأصل المخطوط مختصراً : « قلائد العقيان » للشيخ مرعي الحنبلي .

وهذه النسخة بالذات صحيحة النسبة ، فالأسلوب واحد ، والمصادر متكررة ، وقد ذكر المؤلف فيها رسالته : « إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان » .

### ٣- مصادرها :

استقيت مادة هذه الرسالة من المصادر الآتية :

أ- المصادر المصرح بأسمائها :

١- تفسير أبي الليث السمرقندي .

٢- تفسير القرطبي : وهو ينقل من أحكام القرآن لابن العربي .

٣- تفسير ابن عادل : وهو ينقل من تفسير الرازي والدر المصون للسمين .

٤- تفسير المفتي - يريد أبا السعود - .

٥- إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان : للكرمي نفسه .

وقد صرح المؤلف بنقله عنها في مواضع وأغفلها في أخرى .

ب- المصادر المصرح بأسماء مؤلفيها :

١- أحمد : ويريد مسنده .

---

(١) انظر: خلاصة الأثر (٣٥٩/٤) ، والنعت الأكمل صـ١٩٣ ، ومختصر طبقات الحنابلة صـ١١٠ ، والسحب الوابلة (١١٢١/٣)ـلكن فيه : « في آية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ .. ﴾ » ، وهدية العارفين (٤٢٧/٢) .

والعقيان : الذهب الخالص . وقيل : هو ما ينبت نباتاً وليس مما يُحصل من الحجارة . مختار الصحاح صـ٢١٥ .

٢- الأئمة الستة : ويريد كتبهم المشهورة .

٣- البخاري وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي . ويريد كتبهم : الأدب المفرد ، والتفسيرين ، والمعجم الكبير للطبراني ، والمستدرك ، وتاريخ نيسابور كلاهما للحاكم ، والأسماء والصفات ، والبعث والنشور كلاهما للبيهقي . والظاهر أنه نقل عن هذه الكتب بوسائط أغفلها .

٤- ابن تيمية : ويريد كتابه « الاستقامة » .

ج- مصادر أغفل أسماءها : من ذلك :

١- الترغيب والترهيب للمنذري .

٢- النهر الماد لأبي حيان .

٣- الدر المنثور للسيوطي .

٤- الجامع الصغير للسيوطي .

٥- سراج الملوك للطرطوشي . أو :

٦- المستطرف للأبشيهي .

٧- المغني لابن قدامة .

د- أبهم عدداً من مصادره ، كأن يقول :

١- قال بعض العارفين .

٢- قال بعضهم .

٣- قال بعض المحققين .

## ٤- تاريخ تأليفها :

جاء في أقدم نسخة من هذه الرسالة ، وهي المرموز لها بـ ( ح ) كما سيأتي : « تم في الجامع الأزهر سنة وعشرين بعد الألف » وفيه سقط بدلالة وجود حرف العطف ، ويؤكد هذا ذكره لرسالته « إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان » التي

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

لخصها من كتابيه : « بهجة الناظرين وآيات المستدلين » و « أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح » في يومي السبت والأحد في العشرين من رمضان سنة (١٠٢٢) هـ .

فتأليف القلائد إذن بعد هذا التاريخ .

### ٥- أثرها فيما بعدها :

وقفت على أثر واحد في كتاب « النفع الغزير في صلاح السلطان والوزير » للشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري ( ت : ١١٩٢ هـ ) ، فقد أورد نصاً منها ، ولكنه لم يعزه إليها كما سيأتي .

### ٦- نُسَخ الرسالة والنسخ المعتمدة :

لم يذكر مَنْ كتب عن مؤلفات الشيخ مرعي نسخاً لهذه الرسالة ، ولم يذكر في الفهرس الشامل سوى نسخة جاريت بجامعة برنستون في أمريكا ، وقد وقفت لها على أربع نسخ ، ثلاث في مكتبة الأوقاف العامة في مدينة الموصل بالعراق ، هي :

١- نسخة في مجموع في مدرسة الحجيات برقم (٢٢/٩) [(١)] ، وفيه للمؤلف :

- رسالة في زيادة العمر ونقصه ( وهي : إرشاد ذوي العرفان ) .
- تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف .
- قلائد العقيان .
- نصيحة .
- إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

وهذه الرسائل كتبها محمد بن محمد بن موسى العبدلي البغدادي الموصلي بدمشق

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل (١٠٧/٣) .

- وهو عائد إلى وطنه - سنة (١١٢٨ هـ)[١] من خط من نقلها من خط مؤلفها سنة (١٠٢٨ هـ) كما جاء في آخر قلائد العقيان وإتحاف ذوي الألباب .

ورسالة « قلائد العقيان » تقع مع « النصيحة » في (٦) أوراق ، في كل ورقة (١٩) سطراً .

٢- ونسخة ثانية في مكتبة الرضوانية في مجموع رقمه (١٨/١٢٦) ، وأول هذا المجموع « نصاب الاحتساب » وناسخه خير الله العمري سنة (١١٣٤ هـ) .

وفي هذا المجموع الرسائل المذكورة للمؤلف عدا « النصيحة » وكأنها منقولة من النسخة السابقة ، وهي تقع في (٥) أوراق ، في كل ورقة (٢٣) سطراً[٢] .

٣- ونسخة ثالثة في مجموع في المدرسة الأحمدية برقم (٢٤/٨١) مع الرسائل الثلاث المذكورة ، وناسخ هذا المجموع أمين بن خير الله العمري الخطيب سنة (١١٧٥) هـ في الموصل[٣] ، ومن الواضح أنها منقولة من النسخة الثانية .

وهي في (٧) أوراق ، في كل ورقة (٢٣) سطراً .

٤- ونسخة رابعة ذكرت بعنوان : « عرائس من الحور الحسان ، ونفائس لؤلؤ وجواهر وعقيان في الكلام على قول الملك الديان : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ » .

---

(١) هكذا ذكر التاريخ صاحب الفهرس المذكور ، ولم يتضح لي في التصوير .

(٢) الفهرس المذكور (٢٠٠/٨) .

(٣) انظر الفهرس المذكور (٢٨١/٥) . ويوجد في مجموع في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل أيضاً : تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ . والناسخ : يحيى بن ملا بكر في جامع الأمينية في الموصل . ولم يُذكر المؤلف ولا ديباجة الرسالة ، فلا أدري أهي نسخة من القلائد أم غيرها ؟ انظر الفهرس (١٤٦/٨) .

في مكتبة جاريت ( يهودا ) في (٥) أوراق من القرن الثالث عشر [١] . وهذا العنوان جزء مقتطع من المقدمة .

وقد تيسر لي الحصول على صور من النسخ الموصلية الثلاث ، ومنها أخرجت هذه الرسالة ، وأفضلها الأولى ، ورمزها ( ح ) ، ثم الثانية ، ورمزها ( ر ) ، ثم الثالثة ، ورمزها ( أ ) .

## ٧- عملي في الرسالة :

١- نسختها من ( ح ) مفصلاً جملها وعباراتها ونقولها ، مرقماً أقوالها ، وقابلتها بـ ( ر ) و ( أ ) ، وفي الأخيرة سقط وأخطاء من الناسخ لم ألتزم ذكره كله .

٢- وضعت لها علامات « التفهيم » .

٣- عزوت الآيات والأحاديث إلى أماكنها ، وخرّجت ما لم يخرج منها .

٤- قابلت النصوص المنقولة بأصولها ، وعزوت ما لم يعز ، ووثقتها كلها .

٥- علقت عليها بما يزيدها فائدة ويتمم قصد مؤلفها ، وقابلت ما جاء عنده في تفسير الآية بما جاء لدى المفسرين - قدر الإمكان - .

٦- استدركت ما فيه حاجة إلى استدراك .

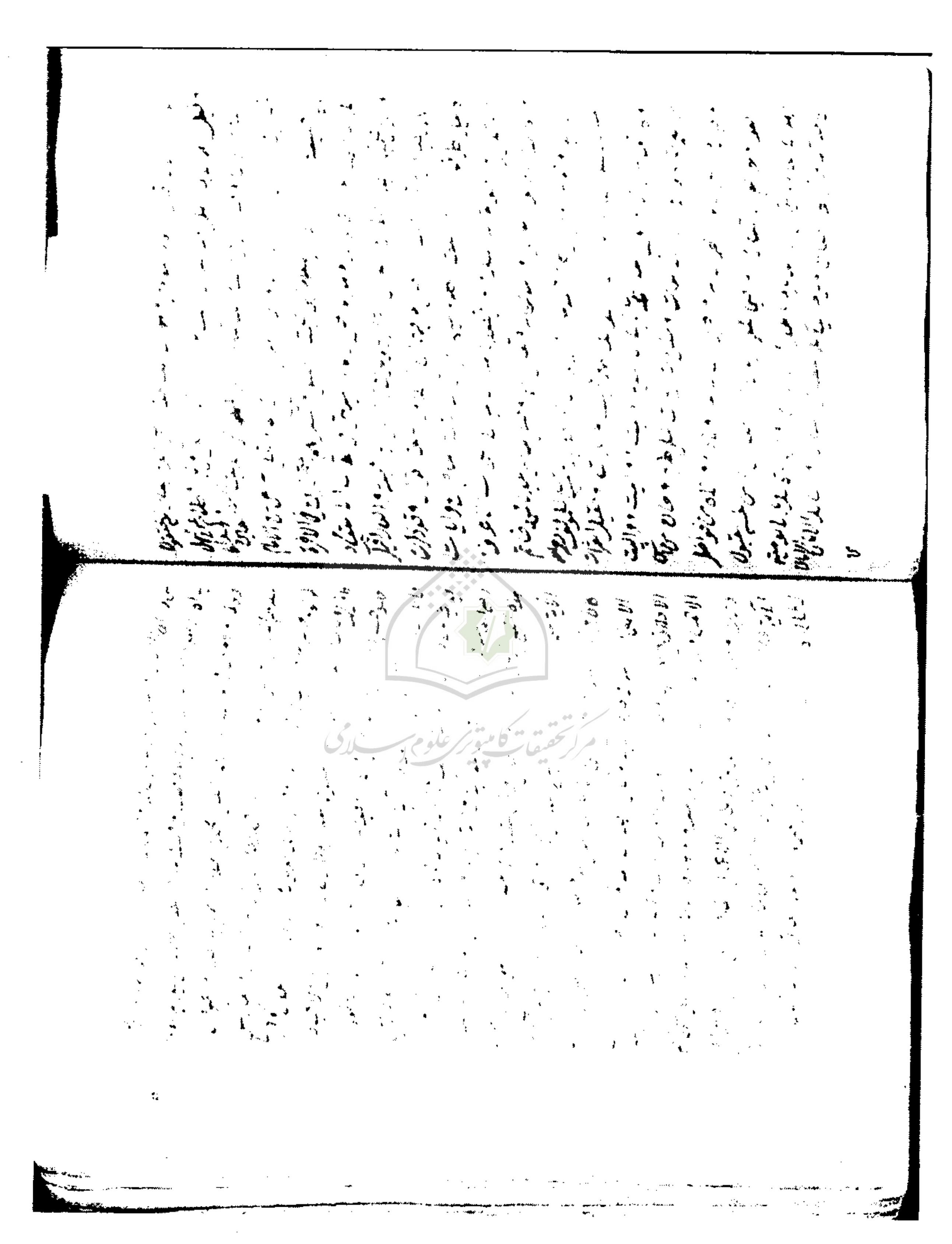
٧- عزوت إلى جملة من التفاسير لمن يريد تفسير تتمة هذه الآية الكريمة .

٨- قدمت لها بهذه الدراسة عن المؤلف ، والآية المفسرة ، والرسالة .

ومن الله أستمد العون والتوفيق .

---

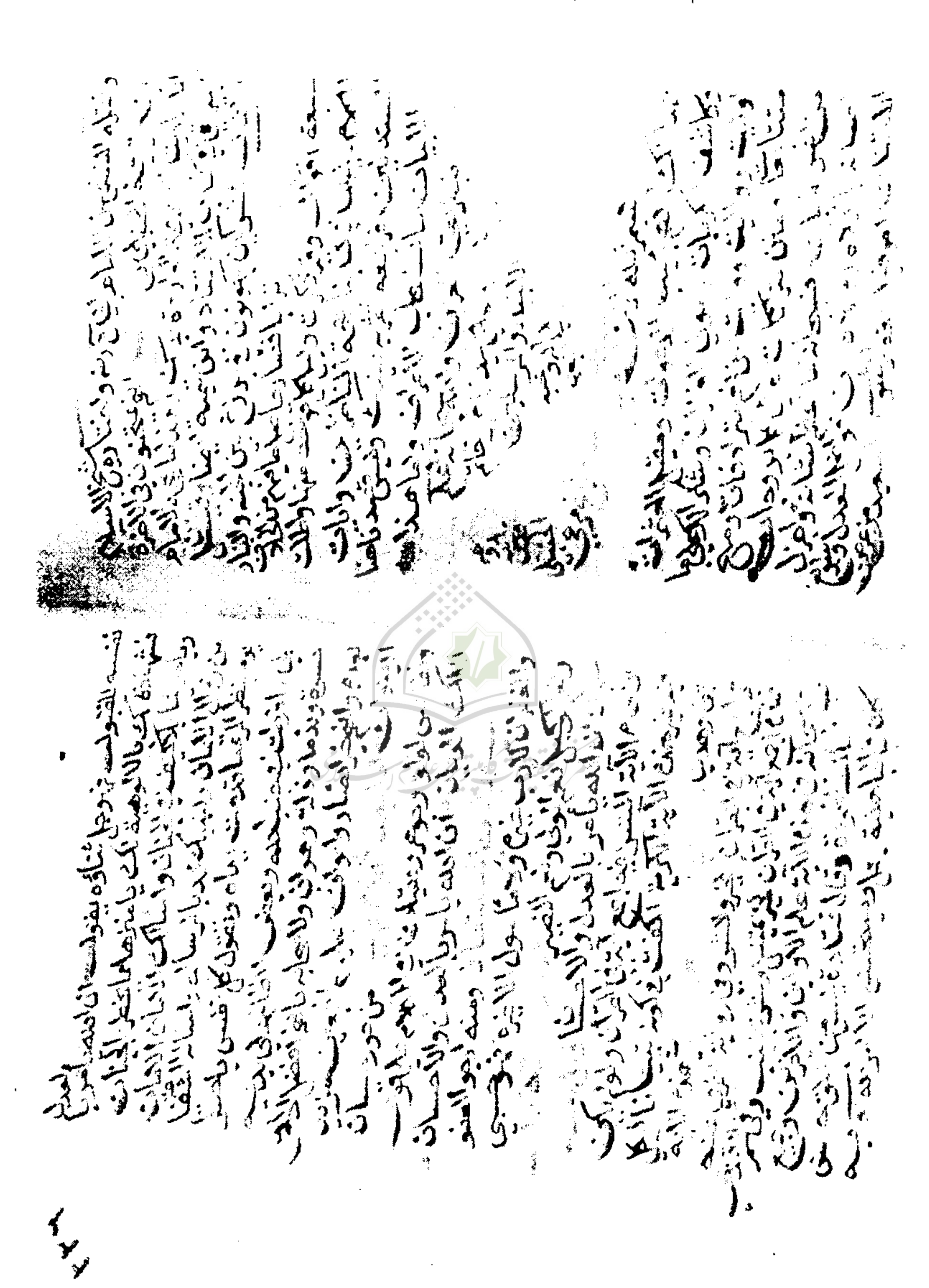
(١) الفهرس الشامل (٢/٦٧٧) .



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

النسخة (ح)

النسخة ( ر )



النسخة ( أ )

# بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك اللهم مجيب الدعوات ، ومقيل العثرات ، وكاشف الكربات ، ومولي الغفران ، وشكراً لك على ما أوليت وواليت وواليت [١] من نعم مترادفات ، ومنح متتابعات ، ومنن متراكمات ، على كل بر وجان ، من إنس وجان ، فسبحانه ما أعظم شانه ، وأجزل إحسانه ، بما أولاه ووالاه من فواضل العدل وسوابغ الامتنان ، أمر فيما بلغه الرسول - والسعيد من عرض نفسه للقبول - فهو جلَّ ثناؤه يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ .

فشهادة لك بالألوهية يا منزهاً عما يخطر بالجَنان ، ويا مرئياً بلا كيف في الجِنان ، وأسألك الأمان الأمان من زوال الإيمان .

ولنبيك محمد ﷺ بالرسالة ، وأسأله الشفاعةَ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ، وتقول كلُّ نفس : يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ، ويعض الظالم على يديه ندماً وذلةً وهوان [٢] .

ولأصحابه بأنهم أفضل الخلق بعده ، وأنهم خير أنصارٍ وأعوان ، عليهم أجمعين مزيد الرضوان .

أما بعد : فهذه عرائس من حور حسان ، ونفائس لؤلؤ وجوهر وعقيان ، في الكلام على قول الملك الديان : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ .

فأقول وبالله المستعان ، ومنه أرجو العفو والغفران ، لا رب غيره ، ولا مأمول إلا خيره ، فهو حسبي ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير :

---

(١) كذا في ( ح ، ر ) ، وفي ( أ ) : ووليت . والظاهر أن أحد الفعلين مكرر بدلالة ما بعده .

(٢) الوقف بحذف التنوين وسكون الآخر لغة نسبها ابن مالك إلى ربيعة . انظر شرح الأشموني بحاشية الصبان (٤/٢٠٤) .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

## مقدمة

قال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ [ النحل : ٩٠ ] .

قال العلماء [١] : إنّ هذه الآية الشريفة أجمعُ [٢] آية في القرآن ، ولو لم يكن فيه غير هذه الآية الكريمة لكفتْ في كونه تبياناً لكل شيءٍ وهدىً .

قال ابن مسعود ﷺ في هذه الآية : هي أجمع آية في القرآن للخير والشر [٣] . وفي رواية أخرى عنه : هذه أجمع آية في القرآن لخيرٍ يُمتثل وشرٍ يُجتنب [٤] .

وفي تفسير [٥] السمرقندي : جَمَعَ سبحانه في هذه الآية علم الأولين والآخرين ، وجميع الخصال المحمودة [٦] .

وقال قتادة [٧] : ليس من خُلُق حَسَنٍ كان في الجاهلية يُعمل ويستحسن إلا أَمَرَ الله تعالى به في هذه الآية ، وليس من خُلُق سيءٍ إلا نهى الله عنه في هذه الآية .

---

(١) هذا اللفظ لأبي السعود في تفسيره (١٣٦/٥) ، والقول للبيضاوي في تفسيره صـ٣٦٤ ، وعلق عليه الخفاجي في حاشيته (٣٦٤/٥) بقوله : « ووجه التنبيه أنه إذا جمعت هذه الآية ما ذكر مع وجازتها أيقظت عيون البصائر ، وحركتها للنظر فيما عداها » .

(٢) في ( ح ) : من أجمع . و « من » ليس في مصادر القول .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور ، والبخاري في الأدب المفرد صـ١٧١ ، برقم (٤٨٩) ، ومحمد بن نصر في الصلاة ، وابن جرير (٦٣/١٤) ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني والحاكم في المستدرك وصححه (٣٥٦/٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٢٨/٢ ، ٣٧٣) برقم (٢١٧٣ ، ٢٢١٦) . الدر المنثور (١٤٣/٤) . والقول في تفسير الثعلبي (٣٧/٦) ، واللباب لابن عادل (١٤٢/١٢) .

(٤) هذا اللفظ في أحكام القرآن لابن العربي (١٥٥/٣) ، وتفسير القرطبي (١٦٥/١٠) .

(٥) قوله : « تفسير » سقط من ( ر ، أ ) .

(٦) تفسير أبي الليث السمرقندي (٢٤٧/٢) ونصه : « ... فقد أمر بثلاثة أشياء ، ونهى عن ثلاثة أشياء ، وجمع في هذه الأشياء ... الخ » والقول في تفسير روح البيان بلا نسبة . انظر تنوير الأذهان (٣١٧/٢) .

(٧) أخرج هذا القول الطبري (١٦٣/١٤) ، وابن أبي حاتم . الدر المنثور (١٤٣/٤) ، وأورده السمرقندي (٢٤٧/٢) ، والواحدي في الوسيط (٧٩/٣) ، وابن عادل في اللباب (١٤٢/١٢) ، وغيرهم .

وقال أيضاً : إنَّ الله تعالى من كرمه نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامِّها [١] .

وقال الحسن [٢] : والله ما ترك العدل والإحسان شيئاً من الطاعة إلا جمعاه [٣] .

ولما تلا رسول الله ﷺ هذه الآية على المشركين قال فصحاؤهم : دعوتَ واللهِ إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال [٤] .

---

(١) هذا من تتمة القول السابق كما في تفسير الطبري ، ونصه هناك : « وإنما نهى ... الخ » .

(٢) أخرج قوله البيهقي في شعب الإيمان . الدر المنثور (١٤٣/٤) ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤٨٤/٤) .

(٣) في ( ح ، ر ) : جمعا ، وفي ( أ ) : جمعه .

(٤) يشير المصنف إلى الأخبار الآتية :

١- قال الرازي في تفسيره (١٠٤/٢٠) : « روى القاضي في تفسيره عن ابن ماجه عن علي عليه السلام أنه قال : أمر الله تعالى نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب ، فخرج وأنا معه وأبو بكر ، فوقفنا على مجلس عليهم الوقار ، فقال أبو بكر : ممن القوم ؟ فقالوا : من شيبان بن ثعلبة ، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الشهادتين وإلى أن ينصروه فإن قريشاً كذبوه . فقال مقرون بن عمرو : إلام تدعونا أخا قريش ؟ فتلا رسول الله ﷺ عليهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ الآية . فقال مقرون بن عمرو : دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأعمال ، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك » وأورد الخبرَ ابن عادل (١٤٣-١٤٢/١٢) ، وتفصيله في دلائل النبوة للبيهقي (٤٢٢/٢-٤٢٧) وأبي نعيم (٢٠٨-٢٠٣/١) .

٢- وفي الدر المنثور (١٤٣-١٤٢/٤) : « أخرج الباوردي وابن السكن وابن منده وأبو نعيم في معرفة الصحابة عن عبد الملك بن عمير ﷺ قال : بلغ أكثم بن صيفي مخرجُ رسول الله ﷺ فأراد أن يأتيه ، فأتى قومه فانتدب رجلين فأتيا رسول الله ﷺ فقالا : نحن رسل أكثم ، يسألك مَنْ أنت وما جئت به ؟ فقال النبي ﷺ : أنا محمد بن عبد الله ، عبد الله ورسوله . ثم تلا عليهم هذه الآية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ إلى قوله : ﴿ تَذَكَّرُونَ ۝ ﴾ قالوا : ردد علينا هذا القول . فردده عليهم حتى حفظوه . فأتيا أكثم فأخبراه ، فلما سمع الآية قال : إني أراه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها ، فكونوا في هذا الأمر رؤوساً ولا تكونوا فيه أذناباً .

ورواه الأموي في مغازيه وزاد : فركب متوجهاً إلى النبي ﷺ ، فمات في الطريق .

قال : ويقال : نزلت فيه هذه الآية : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ ﴾ الآية » .

٣- وفي تفسير أبي البركات النسفي (٢٣٠/٢): « قال أبو جهل : إن إلهه يأمر بمكارم الأخلاق » .

ولما قرأ ﷺ هذه الآية على الوليد بن المغيرة قال له : يا ابن أخي أعد ، فأعاد عليه ، فقال : والله إنّ له لحلاوة ، وإنّ عليه لطلاوة ، وإنّ أعلاه لمثمر ، وإنّ أسفله لمغدق ، وما هو بقول البشر [١] .

وقال أبو طالب : يا معشر قريش اتبعوا دين ابنِ أخي ترشدوا وتفلحوا ، فإنّ ابن أخي لا يأمر إلا بمكارم الأخلاق [٢] .

وقال علي كرم الله وجهه : يا آل غالب اتبعوه تفلحوا ، فوالله إن الله أرسله ليأمر بمكارم الأخلاق [٣] .

ولما نزل جبريل بهذه الآية قال : يا محمد إن الله يأمرك بـ ﴿ ٱلْعَدْلِ ﴾: شهادة أن لا إله إلا الله، ﴿ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾: القيام بالفرائض، ﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ صلة القربى أي الرحم [٤] .

---

(١) ذكره السمرقندي (٢/٢٤٧) راوياً له عن شيخه أبي منصور عبد الله الفرائضي بسمرقند بإسناده إلى عكرمة « أن النبي ﷺ قرأ ... » ولم يذكر السند . وأورده القرطبي (١٠/١٦٥) وقال : « وذكر الغزنوي أن عثمان بن مظعون هو القارئ » .

(٢) هذه قطعة من حديث إسلام عثمان بن مظعون وردت في سياق السمرقندي (٢/٢٤٧) ، ولم ترد في سياق الإمام أحمد (٥/٨٧) برقم (٢٩١٩) ، وذكرها القرطبي (١٠/١٦٥) وابن عادل في اللباب (١٢/١٤٢) .

(٣) هذا القول في تفسير القرطبي (١٠/١٦٥) هكذا ، ومن قبله أورده ابن عطية في تفسيره (٨/٤٩٣-٤٩٤) ونصه : « ورُوي عن عثمان بن مظعون ﷺ أنه قال : لما نزلت هذه الآية قرأتها على علي بن أبي طالب ﷺ ، فعجب وقال : يا آل غالب اتبعوه تفلحوا فوالله إن الله أرسله إليكم ليأمر بمكارم الأخلاق » . وأرى في هذا السياق وهماً ، وهو إنما قرأ الآية على أبي طالب ، كما في الخبر السابق .

(٤) لم أجده هكذا ، ورأيت في الدر المنثور (٤/١٤٣) : « أخرج ابن جرير (١٤/١٦٢) وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٢٧٢) برقم (٢٠٦) عن ابن عباس ﷺ في قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله ﴿ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ قال : أداء الفرائض ﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ قال : إعطاء ذوي الرحم الحق الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم ... » .

إذا تقرر هذا « فاعلم أنه جلّ ثناؤه لما شرح الوعد والوعيد والترغيب والترهيب قبل هذه الآية ، أتبع ذلك بقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ فجمع في هذه الآية الشريفة ما يتصل بالتكليف فرضاً ونفلاً ، وما يتصل بالأخلاق والآداب عموماً وخصوصاً » [١] كما سيأتي .

« ومناسبة هذه الآية لما قبلها : أنه تعالى لما ذكر ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [النحل : ٨٩ ] وصل به ما يقتضي التكاليف فرضاً ونفلاً وأخلاقاً وآداباً » [٢] كما ستسمع .

أما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ ﴾ فمعلوم أن ﴿ إِنَّ ﴾ معناها التوكيد كما هو مقرر في علم المعاني والبيان [٣] .

وأن ﴿ ٱللَّهَ ﴾ لفظ مبحثه معلومٌ مِن أنه هل هو مشتق كما ذهب إليه قوم ، أو ليس بمشتق كما ذهب إليه آخرون [٤] .

والمقصود هنا إنما هو الكلام على ما أمر الله به من مكارم الأخلاق في هذه الآية .

ومعلوم كما قال المفتي في « تفسيره » أن الإيثار في قوله ﴿ يَأْمُرُ ﴾ بصيغة

---

(١) ما بين الهلالين كلام الرازي في تفسيره (٢٠/١٠٣) وأورده البقاعي في نظم الدرر (١١/٢٣٥)، وابن عادل في اللباب (١٢/١٤١-١٤٢) كلاهما بلا عزو .

(٢) هذا نص أبي حيان في النهر الماد (٣/٥١٧) ، والبحر المحيط (٥/٥٢٩) ، وهو مستفاد من الرازي ، ونسب الخازن هذا المعنى إلى أهل المعاني . انظر تفسيره (٣/١٣١) .

(٣) انظر مغني اللبيب (١/٣٥) بحاشية الأمير .

(٤) انظر تفسير البيضاوي صـ٣ وتفسير النسفي (١/٢٧-٢٨) ، وممن توسع في هذا البحث الإمام الفيروزآبادي ( ت : ٨١٧ هـ ) في كتابه « تسيير فائحة الأناب [ المسك أو عطر يضاهيه ] في تفسير فاتحة الكتاب » .

الاستقبال لإفادة التجدد والاستمرار [١] .

ومعلوم أنه تعالى إنما لم يذكر متعلقاتِ العدل والإحسان ليعم جميعَ ما يعدل فيه ويحسن به إليه [٢] .

واعلم أن الله تعالى أمر في هذه الآية بثلاثة أشياء ، وهي : العدل ، والإحسان ، وإيتاء ذي القربى .

**فأما قوله تعالى ﴿ بِٱلْعَدْلِ ﴾ :**

١- فقيل : هو الإنصاف [٣] .

٢- وقيل : هو التوحيد [٤] . وقيل : هو الإخلاص في التوحيد [٥] .

---

(١) تفسير المفتي أبي السعود (١٣٦/٥) ، ولفظه : « وإيثار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده ... » .

(٢) هذا في الدر المصون (٢٨٠/٧) ، واللباب (١٤٣/١٢) ، ولفظه : « ... لم يذكر متعلقات العدل والإحسان والبغي ... ويبغى فيه » .

(٣) ذكره الثعلبي (٣٧/٦) والقرطبي (١٦٥/١٠) ، واقتصر عليه النحاس في إعراب القرآن (٤٠٦/٢) ، وروى أبو نعيم في الحلية (٢٩١/٧) عن سفيان بن عيينة قال : « سئل علي عن قول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ ، فقال : العدل : الإنصاف ، والإحسان : التفضل » ، فما جاء في الشهب اللامعة للمالقي صـ٩٣ من نسبة هذا القول إلى ابن عيينة غير دقيق .

(٤) هذا قول ابن عباس كما تقدم نقله من الدر المنثور قبل قليل . وأورده الثعلبي (٣٧/٦) وعزاه هو والبغوي في تفسيره (٣٨/٥) إلى مقاتل ، انظر تفسيره (٤٨٣/٢) ، وهو في اللباب (١٤٣/١٢) ، وهو والذي قبله في تفسير الجلالين صـ٢٢٣ .

(٥) في هذا نظر ، فقد ذكره الرازي (١٠٤/٢٠) في تفسير الإحسان ، ومن قبله ذكره الثعلبي (٣٧/٦) والبغوي في تفسيره (٣٨/٥) كذلك ، ووهم المؤلف لمتابعته ابن عادل وهو قد نسبه إلى ابن عباس !

٣- وقيل : العدل في الأفعال ، والإحسان في الأقوال ، فلا تفعل إلا ما هو العدل ، ولا تقل إلا ما هو إحسان [١] .

٤- وقيل : العدل : الفرض [٢] .

٥- وقيل : العدل هو [ فعل ] [٣] كلّ مفروض من عقائد وشرائع وسير مع الناس في أداء الأمانات وترك الظلم ، والإنصاف وإعطاء الحق [٤] . قاله علي بن أبي طالب ﷺ [٥] .

٦- وقال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية [٦] : العدل وضع كل شيء في موضعه ، كما أنّ الظلم وضع الشيء في غير موضعه . [ و ] [٧] قال [٨] : والعدل جماع الدين والحق والخير كله ، والعدل الحقيقي قد يكون متعذراً [٩] ؛ إما علمه ، وإما العمل به [١٠] ،

---

(١) ذكره الثعلبي (٦/٣٧) ، والواحدي في الوسيط (٣/٧٩) ، والرازي (٢٠/١٠٤) ، وابن عادل (١٢/١٤٣) .

(٢) ذكره القرطبي (١٠/١٦٥) .

(٣) من المحرر الوجيز (٨/٤٩٤) .

(٤) هذا قول ابن عطية (٨/٤٩٤) ، وذكره القرطبي (١٠/١٦٥-١٦٦) وسقط منه : « وسير مع الناس في » ، وذكَره في البحر المحيط (٥/٥٢٩) معزواً .

(٥) هذا سبق نظر أو خاطر . والذي في تفسير القرطبي (١٠/١٦٥) : « [ قال ] علي بن أبي طالب : العدل : الإنصاف ، والإحسان : التفضل » ثم ذكر قول ابن عطية .

(٦) في كتابه الاستقامة (١/٤٦٤) .

(٧) زيادة مني .

(٨) في كتابه الاستقامة (١/٤٣٤) ، والنص كذلك في مجموع الفتاوى (٢٢/١٣٢) ضمن « فصل في محبة الجمال » .

(٩) في الفتاوى زيادة وهي : « أو متعسراً » .

(١٠) في المصدرين المذكورين هنا : « لكون التماثل من كل وجه غير ممكن ، أو غير معلوم » ا.هـ مصححاً.

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

فيكون الواجب في مثل ذلك ما كان أشبه بالعدل وأقرب إليه وهي الطريقة المثلى . انتهى [١] .

وبالجملة [٢] : العدل عبارة عن الأمور المتوسطة بين طرفي الإفراط والتفريط ، وهو رأسُ الفضائل كلها ، وواجب الرعاية في جميع الأشياء .

وتحقيقه أنّ التكاليف في شيئين : إما في الاعتقاد ، وإما في أعمال الجوارح .

**فأما الاعتقادات فلها أمثلة :**

فمنها ما قاله ابن عباس ﷺ : إن العدل هو قولنا لا إله إلا الله . وتحقيقه أنّ نفيَ الإله تعطيلٌ محض ، وإثباتَ أكثر من إلهٍ واحد تشريك محض ، وهما مذمومان ، والعدل هو إثبات إله واحد .

ومنها : أنّ القول بأنّ الإله ليس بموجود ولا شيءٍ تعطيل محض ، والقول بأنه جسم مركب ومتحيز تشبيهٌ محض ، والعدل إثبات إله موجود منزهٍ عن الجسمية والأجزاء والمكان .

مركز تحقيقات كامپیوتری علوم اسلامی

ومنها : أنّ القول بأنّ الإله غير موصوف بالصفات من العلم والقدرة تعطيلٌ محض ، والقول بأنّ صفاته حادثة متغيرة تشبيه محض ، والعدلُ إثباتُ أنّ الإله عالم قادر حي ، وأن

---

(١) وفات المصنف أن يذكر قول سفيان بن عيينة : العدل : استواء السر والعلانية من كل عامل لله عملاً . وهو في عدد من التفاسير ، منها تفسيره صـ٢٨٥ ، وتفسير البغوي (٥/٣٩) .

(٢) من هنا إلى قوله الآتي : « وبالجملة فالعدل هو مراعاة التوسط ... » هو من كلام الفخر الرازي ، وقد اختصر منه وتصرف يسيراً . ومن قبله نقله بتلخيص أبو حيان في البحر (٥/٥٣) ، وابن عادل في اللباب (١٢/١٤٤-١٤٥) ، وتبع المصنفُ ابن عادل تقريباً .

وما قاله الرازي في تفسير العدل والإحسان هو محور ما أتى به الشيخ الشعراوي في تفسيره (١٣/٨١٥٨-٨١٦٨) .

صفاته ليست محدثة ولا متغيرة « سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً » (١) .

ومنها : أن القول بأن العبد ليس له قدرة ولا اختيار جبرٌ محض ، والقول بأن العبد مستقل بأفعاله قَدَرٌ محض ، وهما مذمومان ، والعدل أن يقال : إن العبد يفعل الفعل بواسطة قدرةٍ وداعيةٍ يخلقها الله تعالى فيه ، « فيضاف الفعل لله خلقاً ، وللعبد كسباً » (٢) .

## وأما أفعال الجوارح فلها أمثلة :

فمنها ما قاله قوم : لا يجب على العبد شيءٌ من الطاعات ، ولا يجب عليه الاحتراز من شيءٍ من المعاصي ، ونفوا التكاليف أصلاً ، وقوم يَخْصُون (٣) أنفسهم ويرمونها من شاهق ، والطرفان مذمومان ، والعدل شرعنا (٤) .

ومنها : أنه قيل : كان في شرع موسى عليه السلام في القتل العمد استيفاءُ القصاص لا محالة ، وفي شرع عيسى عليه السلام العفو ، وفي شرعنا : إنْ شاء استوفى القصاص ، وإنْ شاء عفا عن القصاص وأخذ الدية (٥) ، وإن شاء عفا مطلقاً .

ومنها : أنه قيل : كان في شرع موسى عليه السلام الاحتراز العظيم عن الحائض حتى إنه

---

(١) من إضافة المؤلف .

(٢) من إضافة المؤلف ، وهو يشير إلى اعتناقه القول بالكسب . هذا وقد علق الصاوي في حاشيته على الجلالين (٣/٢٨٤) على هذا الاعتدال بقوله : « وهذا مذهب أهل السنة ، خرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً للشاربين » .

(٣) في ( ح ، ر ) : يحضون . وفي ( أ ) : يحصنون .

(٤) لتوضيح الطرف الثاني أنقل أصل الكلام من تفسير الرازي (٢٠/١٠٥) : « وقال قوم من الهند ومن المانوية : إنه يجب على الإنسان أن يجتنب عن كل الطيبات ، وأن يبالغ في تعذيب نفسه ، وأن يحترز عما يميل الطبع إليه ، حتى إن المانوية يخصون أنفسهم ، ويحترزون عن التزوج ، ويحترزون عن أكل الطعام الطيب ، والهند يحرقون أنفسهم ، ويرمون أنفسهم من شاهق » .

(٥) في ( ح ) : « وإن شاء عفا عن الدية » ، وفيه سقط واضح .

يجب إخراجُها من الدار ، وفي شرع عيسى عليه السلام حل وطئها ، والعدل شرعنا وهو تحريم وطئها [ فقط ] [(١)] .

ومنها : أنه سبحانه قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [ البقرة : ١٤٣ ] ، وقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [ الفرقان : ٦٧ ] . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ [ الإسراء : ٢٩ ] . وقال ﷺ : « خير الأمور أوسطها » [(٢)] .

وبالجملة فالعدل هو مراعاة التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط : كالتعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب [(٣)] ، ولذلك قال ﷺ : « أحب العمل إلى الله أدومه وإنْ قلَّ » [(٤)] .

لطيفة : قال في « تفسير » القرطبي [(٥)] : « قال ابن العربي [(٦)] : العدل بين العبد

---

(١) زدتها من اللباب (١٤٥/١٢) .

(٢) الحديث كأنه من إضافة ابن عادل ، فليس في تفسير الفخر ، وقد أورده ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد بسند فيه مجهول عن علي مرفوعاً . وانظر التفصيل في المقاصد الحسنة صـ٢١٥ .

(٣) في النسخ الثلاث : الترهيب .

وهذا مقتطع من تفسير البيضاوي صـ ٣٦٤ ، والظاهر أنه بواسطة أبي السعود في تفسيره ، « والبطالة : ترك العمل لعدم فائدته إذ الشقي والسعيد متعين في الأزل - كما ذهب إليه بعض الملاحدة - والترهب : المبالغة في التزهد بترك المباحات تشبهاً بالرهبان لأنه لا رهبانية في الدين ، وليس إخلاص الزهد منه » ا.هـ من حاشية الخفاجي على البيضاوي (٣٦٣/٥) .

(٤) اللفظ المذكور هنا أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين (٢١٧١/٤) برقم (٢٨١٨) . وفي كتاب الإيمان في صحيح البخاري من قول عائشة : « وكان أحب الدين إليه - ﷺ - ما دام عليه صاحبه » . الفتح (١٠١/١) .

(٥) (١٦٦/١٠) .

(٦) في أحكام القرآن (١٥٣/٣-١٥٤) باختلاف يسير .

وبين ربه إيثار حقه تعالى [١] والامتثال للأوامر ، وأما العدل بينه وبين نفسه : فمنعُها ممّا فيه هلاكها قال تعالى : ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ [ النازعات : ٤٠ ] ، وأما العدل بينه وبين الخلق : فبذل النصيحة وترك الخيانة فيما قل وكثر ، والإنصاف من نفسك لهم بكل وجه ، ولا يكون منك إساءةٌ إلى أحد بقولٍ ولا فعل لا في سرٍّ ولا علن ، والصبر على ما يصيبك منهم من البلوى ، وأقل ذلك : الإنصاف وترك الأذى » .

**تنبيه** : المتبادر من العدل حيث أُطلق الإنصاف الذي هو ضد الظلم والجور ، فالعدل خلاف الجور ، يقال : عدل عليه [٢] في القضية فهو عادل ، وبسط الوالي عدله ، فيجب على كل مسلم سيما [٣] الحاكم أنْ يعدل في أقواله وأفعاله وأحكامه قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [ النساء : ١٣٥ ] .

وقد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان في الدنيا ، ومنه إيصال الحقوق لمستحقيها ، وقد يتخلف ، وهو واقع في الآخرة من غير تخلف :

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي [٤] عن أبي هريرة ﷺ قال : يحشر الخلق [٥] كلهم يوم القيامة : البهائم والدواب والطير وكل شيء ، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ

---

(١) في أحكام القرآن وتفسير القرطبي هنا تتمة هي : « على حظ نفسه ، وتقديم رضاه على هواه ، والاجتناب للزواجر ، وعزوب الأطماع عن الاتباع ، ولزوم القناعة في كل حال ومعنى » .

(٢) كذا في النسخ الثلاث .

(٣) انظر بحثاً مفصلاً عن « لاسيما » : تركيبها واستعمالها وإعرابها في : « كشف العما عن معاني لاسيما » للمزجاجي .

(٤) انظر تفسير الطبري (٣٠/٢٦) ، والحديث في الدر المنثور « النبأ » (٦/٣٤٥) ، وذكر من مخرجيه أيضاً : عبد بن حميد وابن المنذر ، وبيّن أن البيهقي أخرجه في البعث والنشور . وليس هو في البعث والنشور المطبوع بتحقيق عامر أحمد حيدر ، وقد استدركه في كتابه استدراكات البعث والنشور صـ٩٥ ناقلاً له من الدر المنثور .

(٥) في الدر المنثور : الخلائق .

للجمَّاء [١] من القرناء ، ثم يقول : كوني تراباً ، فذلك حين يقول الكافر : يا ليتني كنت تراباً .

وأخرج إمامنا أحمد [٢] ﷺ بسند صحيح عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : يقتص للخلق بعضهم [ من بعض ، حتى ] [٣] للجماء من القرناء ، وحتى للذرة من الذرة .

وأخرج إمامنا أحمد ﷺ والبخاري والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي [٤] عن عبد الله بن أُنيس ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يحشر الله العباد يوم القيامة عراة غرلاً [٥] بهماً . قلنا : وما بهماً ؟ قال : ليس معهم [٦] شيء ، ثم يناديهم بصوت يسمعه مَنْ بعد كما يسمعه مَنْ قرب : أنا الملك أنا الديان ، [ و ] لا ينبغي لأحد من [ أهل ]

---

(١) الجماء : التي لا قرن لها . النهاية (١/٣٠٠) .

(٢) في المسند (١٤/٣٦٤) برقم (٨٧٥٦) وقال المحققان شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد : « صحيح دون قوله : « وحتى الذرة من الذرة » وهذا إسناد حسن ، رجاله رجال الصحيح ، إلا واصلاً - وهو مولى ابن عيينة - ويحيى بن عقيل ، فإنهما يقصران عن رتبة الثقات وأهل الضبط ، وسلف الحديث من طريق عبد الرحمن بن يعقوب دون هذه الزيادة برقم (٧٢٠٤) وإسناده صحيح » .

(٣) سقط من ( ح ، ر ) ، وكتب في حاشية ( أ ) : « من بعض » فقط .

(٤) عزاه في الدر المنثور « تفسير سورة غافر » (٥/٣٨٣) إلى الحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات، وما هنا زيادة في التخريج . انظر مسند أحمد (٢٥/٤٣١) برقم (١٦٠٤٢) وما بين المعقوفتين منه ، والأدب المفرد صـ ٩٧٠ ، ومجمع الزوائد (١/١٣٣) وقد عزاه إلى المعجم الكبير للطبراني . وهو في الأوسط برقم (٨٥٨٨) أيضاً ، والمستدرك (٢/٤٣٧ ، ٤/٥٧٤) والأسماء والصفات صـ٧٨ ، ٢٧٣ . وانظر تفصيلاً عن الحديث في حاشية الإمام أحمد .

(٥) في ( ح ، أ ) : عزلاً ، وكذا في الموضع الثاني في النسخ الثلاث . وغرلاً : جمع الأغرل ، وهو الأقلف - أي غير المختون - . النهاية (٣/٣٦٢) .

(٦) في ( ر ) : معهما .

النار[(١)] أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه ، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه [ منه ] ، حتى اللطمة . قلنا : وكيف وإنما نأتي عراة غرلاً بهماً ؟ قال : [ بـ ] الحسنات والسيئات . وتلا رسول الله ﷺ : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ﴾ [ غافر : ١٧ ] .

فيجبُ على كلِّ مكلفٍ أنْ يعلمَ أنَّ الله سبحانه هو الديان يوم القيامة الذي يُجازي كلاً بعمله ، فيقتص للمظلوم من الظالم ومن السيد لعبده ، و[(٢)] « البر لا يبلى ، والإثم لا يُنسى[(٣)] ، والدّيان لا يموت ، فكن كما شئت ، كما تَدين تُدان »[(٤)] .

---

(١) في النسخ الثلاث : الناس !

(٢) في ( ح ) فقط : وفي . ولعله يريد : وفي الحديث .

(٣) قال المناوي في فيض القدير (٣/٢١٩) : « أي لا بدَّ أن يجازى عليه ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝ ﴾ ونبه به على شيء دقيق يغلط الناس فيه كثيراً، وهو أنهم لا يرون تأثير الذنب فينساه الواحد منهم ، ويظن أنه لا يغبِّرُ بعد ذلك ، وأنه كما قال :

إذا لم يغبِّرْ حائط في وقوعه ... فليس له بعد الوقوع غبارُ

قال ابن القيم [ في الجواب الكافي صـ٦٦ ] : وسبحان الله ماذا أهلكت هذه النكتة [ في الفيض : هذه البلية ، وهو تحريف وافق محلاً ] من الخلق ، وكم أزالت من نعمة ، وكم جلبت من نقمة ، وما أكثر المغترين بها من العلماء والفضلاء ، فضلاً عن الجهال ، ولم يعلم المغتر أن الذنب ينقض ولو بعد حين ، كما ينقض السم ، وكما ينقض الجرح المندمل على الغش والدغل » ا.هـ مصححاً .

(٤) رواه عبد الرزاق في الجامع عن أبي قلابة مرسلاً ، ورواه عنه البيهقي في الزهد صـ٢٩٦ برقم (٧٠٤) ، وفي « الأسماء والصفات » (١/١٩٧) برقم (١٣٢) . ووصله أحمد فرواه في « الزهد » من هذا الوجه بإثبات أبي الدرداء من قوله ، وهو منقطع مع وقفه . ورواه أبو نعيم والديلمي في الفردوس (١/٤٩) برقم (٢٠٢٤) مسنداً عن ابن عمر يرفعه ، وفيه محمد بن عبد الملك الأنصاري ، وهو ضعيف ا.هـ من « الجامع الصغير » و« فيض القدير » (٣/٢١٨-٢١٩) ، وانظر كشف الخفاء (١/٣٣٦) .

ونسبه ابن عبد البر في بهجة المجالس (٢/٣٣٢) إلى التوراة .

**لطيفة :** قال بعض العارفين [١] : العدل ميزان الله تعالى في الأرض ، يُؤخذ به للضعيف من القوي ، وللمحق من المبطل [٢] ، وعدلُ الحاكمِ يوجب محبتَهُ ، وأفضل الأزمنة أزمنةُ أئمةِ العدل [٣] ، والعدل يُوجب دوام الملك وثباته ، والظلم يوجب زواله ، ولهذا قيل : إنَّ الله تعالى يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا يقيم الظالمة وإنْ كانت مسلمة [٤] ، فالدنيا تدوم مع العدل والكفر ، ولا تدوم مع الظلم والإسلام .

واعلم أنَّ الله تعالى يحب العادل : قال تعالى : ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

---

(١) المادة العلمية الواردة هنا إلى آخر حديث مسلم الآتي وردت في كتاب النفع الغزير في صلاح السلطان والوزير للشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري ( ت : ١١٩٢ هـ ) صـ ٤٩-٥٠ بلا عزو إلى مصدر .

وأعادها المؤلف في كتابه « المسرة والبشارة في أخبار السلطنة والوزارة » صـ٧٨-٧٩ .

(٢) في نصيحة الملوك للماوردي صـ ٢٥١-٢٥٢ : « وجدنا في بعض عهود الهند : أن العدل ميزان الله في الأرض ، يؤخذ به للضعيف من الشديد ، وللمحق من المبطل ، فمن أزال ميزان الله عما وضعه الله من القيام بالقسط بين عباده فقد أعوز أشد الإعواز ، واغتر بالله أشد الغرة » .

وفي الجوهر النفيس في سياسة الرئيس لابن الحداد الموصلي صـ١٢٢ : « رُوي في الخبر الجلي عن الجانب المقدس النبوي أنه قال ﷺ : العدل ميزان الله في الأرض ، فمن أخذ به قاده إلى الجنة ، ومن تركه قاده إلى النار » !

وفي الشهب اللامعة صـ٨٥ أنه جاء في الزبور : « العدل ميزان الباري ... » .

(٣) هذا في سراج الملوك لأبي بكر الطرطوشي (ت : ٥٢٠ هـ) الباب (١١) صـ٩٥ ، ٩٦ ، وفي المستطرف في كل فن مستظرف لمحمد بن أحمد الأبشيهي (ت : ٨٥٠ هـ) الباب (١٩) في العدل والإحسان صـ١٥٣ باختلاف يسير .

(٤) في تسهيل النظر وتعجيل الظفر للماوردي صـ١٨٤ : « قال بعض العلماء : الملك يبقى على الكفر ، ولا يبقى على الظلم » وانظر تعليق المحقق . وربيع الأبرار (٣/٣١٢) ، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٢٨/٦٢) . وفي المنهج المسلوك في سياسة الملوك للشيزري صـ٢٤٣ : « قال الحسن : إن استقامة الملك بالثلاثة المأمور بها في الآية ، واضطرابه بالثلاثة المنهي عنها فيها » .

ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [ الحجرات : ٤٩ وغيرها ] ، والقسط هو العدل ، والعدل وضع الأشياء في مواضعها التي أمر الله بها ، وإعطاء الحق ، لكل ذي حق حقه [١] .

وقال بعضهم في قوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ [٢] ﴾ [ لقمان : ١٧ ] : هو العدل وإنصاف كل أحد من [٣] حقه، لأن الأمر بالمعروف والعرف المعتاد ، يقتضي [٤] توفية الحقوق ديناً ودُنيا .

وقد ورد في العدل وأهله عدةُ أحاديث :

منها ما أخرج مسلم [٥] عن ابن عمرو [٦] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إن

---

(١) انظر عن العدل :

١- نصيحة الملوك صـ ٢٤٩ فما بعدها .

٢- قوانين الوزارة صـ ٤٥-٤٨ .

٣- تسهيل النظر وتعجيل الظفر صـ ١٨١ فما بعدها ، وثلاثتها للماوردي ( ت : ٤٥٠ هـ ) .

٤- ربيع الأبرار للزمخشري ( ت : ٥٣٨ هـ ) الباب (٥٢) (٣/٣٨٧-٣٨٨) .

٥- المنهج المسلوك في سياسة الملوك للشيزري ( ت : ٥٨٩ هـ ) صـ ٢٤٢-٢٥٥ .

٦- الجوهر النفيس في سياسة الرئيس لمحمد بن منصور بن حبيش المعروف بابن الحداد الموصلي ( كان حياً سنة ٦٧٣ هـ ) صـ ١٢٢-١٢٥ .

٧- الشهب اللامعة في السياسة النافعة لابن رضوان المالقي ( ت : ٧٨٣ هـ) صـ٨٥-١٠٠ .

٨- الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء لمحمود بن إسماعيل الخيربيتي ( ت : بعد ٨٤٣ هـ ) صـ ١٤٣ فما بعدها .

٩- النصائح المهمة للملوك والأئمة لعلوان الحموي (ت : ٩٣٦ هـ) .

(٢) في « النفع الغزير » : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ [ الأعراف : ١٩٩ ] .

(٣) كرر ناسخ ( ر ) « من » . وفي النفع الغزير : وإنصاف كل ذي حق ، وتمكينه من حقه .

(٤) في ( ح ، ر ) : ويقتضي . ولم أر داعياً للواو .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام (٣/١٤٥٨) ، والنسائي في كتاب آداب القضاء ، باب فضل الحكم (٨/٢٢١) ، وغيرهما ، وهو في الترغيب والترهيب للمنذري (٣/١٦٧) ، وتخريج أحاديث العادلين للسخاوي صـ٦٢ .

(٦) في النسخ الثلاث : عمر !

المقسطين عند الله يـوم القيامة على منابر من نور عن يمين العرش [١] ، هم الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا .

وروى البيهقي عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : السلطان ظل الله في الأرض ، فمن غشه ضل ، ومن نصحه اهتدى [٢] .

وفي حديث آخر [٣] : السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمته [٤] في الأرض يرفع [٥] له عمل سبعين صديقاً .

إذا [٦] فهمت هذا علمت أن الراعي والإمام كلما كثرتْ رعيتُهُ وعَظُمَ ملكه وكـان من المقسطين كان أفضلَ الناس ، وأقربَهم إلى الله تعالى وأعظمهم درجةً وأكرمهم مرتبةً .

**وأما قوله تعالى : ﴿ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ :**

فهو معطوف على ﴿ ٱلْعَدْلِ ﴾ ، وأما : أحسن إحساناً عطف على عـدل ، وهـو

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم إسلامي

(١) في الحديث : « الرحمن » بدل « العرش » وفيه عند مسلم : وكلتا يديه يمين . ولـيس فيـه : يـوم القيامة .

(٢) أورده السيوطي في الجامع الصغير ، وقال المناوي في الفيض (١٤٣/٤) : « فيه محمد بـن يـونس القرشي وهو الكديمي الحافظ ، اتهمه ابن عدي بوضع الحـديث ، وقـال ابـن حبـان : كـان يضـع على الثقات ، قال الذهبي في « الضعفاء » عقبه : قلت : انكشف عندي حاله » . وانظر تفصيلاً عنه في تخريج أحاديث العادلين للسخاوي صـ٧٢-٧٤ .

(٣) أورده في الجامع الصغير ونسبه إلى أبي الشيخ ابن حيان عن أبي بكر الصـديق ، وسـكت المنـاوي عنه لكن قال (١٤٤/٤) : « ورواه عنه الديلمي أيضاً » ، وانظر كشف الخفاء (٥٥٣/١) .

(٤) في الجامع الصغير : ورمحه . وبمثل ما أثبته جاء في النفع الغزير صـ٣٩ .

(٥) في النسخ الثلاث : يرجع .

(٦) في ( ح ) : هذا إذا !

مصدر أحسنت كذا ، وفي كذا [١] . وفيه أقوال :

١- فقيل : هو الإحسان إلى الناس .

٢- وقيل : هو أداء الفرائض [٢] .

٣- وقيل : الإحسان : النافلة [٣] .

٤- وقيل : هو العفو [٤] .

---

(١) في ( ر ) : أحسنت كذا وكذا . وقد سقط حرف الجر « في » ، وجاءت العبارة في ( أ ) :

« وأما قوله تعالى : ﴿ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ فهو معطوف على العدل ، من أحسن إحساناً ، وهو مصدر أحسنت كذا وكذا » . والمؤلف يريد ما قاله القرطبي (١٠/١٦٦) :

« وأما الإحسان فقد قال علماؤنا : الإحسان مصدر أحسن يحسن إحساناً .

ويقال على معنيين :

أحدهما متعد بنفسه ، كقولك : أحسنت كذا أي حسنته وكملته ، وهو منقول بالهمزة من حَسُن الشيء .

وثانيهما : متعد بحرف جر ، كقولك : أحسنت إلى فلان ، أي أوصلت إليه ما ينتفع به ».

(٢) في هذا القول نظر لابن عطية ، قال في المحرر الوجيز (٨/٤٩٤-٤٩٥) : « لأن أداء الفرائض هي الإسلام حسب ما فسره رسول الله ﷺ في حديث سؤال جبريل عليه السلام ، وذلك هو العدل ، وإنما الإحسان : التكميلات والمندوب إليه ، حسب ما يقتضيه تفسير النبي ﷺ لسؤال جبريل عليه السلام بقوله : ( أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ) ، فإن صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما فإنما أراد أداء الفرائض مُكملة » .

(٣) أورده القرطبي ( ١٠/١٦٥) .

(٤) قال ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٤٨٣) : « رواه الضحاك عن ابن عباس » وعزاه الثعلبي (٦/٣٧) والبغوي في تفسيره (٥/٣٨) إلى مقاتل ، انظر تفسيره (٢/٤٨٣) ، ونصه : « العفو عن الناس » .

٥- وقيل : هو أن تعبد الله كأنك تراه [١] .

٦- وقيل : هو أن تكون السريرة أحسن من العلانية [٢] .

٧- وقيل : هو فعل كل مندوب إليه [٣] . ويجمع العفو والإحسان لأن الواجب قد يقع فيه نقص فينجبر بما ليس [٤] بواجب .

وبالجملة : فهو كما قال المفتي في « تفسيره » [٥] : « فهو الإتيان بما أمر الله به على الوجه اللائق ، وهو إما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل [٦] ، أو بحسب الكيفية كما أشار إليه قوله ﷺ : والإحسان أن تعبد الله كأنك

---

(١) ذكره الرازي (٢٠/١٠٤) وله تتمة . وهذا القول والقول الثاني في تفسير الجلالين صـ٣٢٣ .

(٢) هذا قول سفيان بن عيينة . انظر تفسيره صـ ٢٨٥ ، وتفسير الثعلبي (٣٧/٦) ، وجاء في تفسير الطوسي : التبيان (٤١٩/٦) منسوباً إلى أبي عيينة . وهو خطأ من النساخ . وورد القول في تفسير أبي المظفر السمعاني (١٩٦/٣) بلا نسبة . أما العدل في هذا القول فهو استواء السر والعلانية ، وقد سبق ذكره .

(٣) وهذا قول ابن عطية كما تقدم .

(٤) في ( ر ، أ ) : يسن . وهو تحريف . وقد جاء في الكشاف (٦٢٩/٢) : « إن الفرض لا بد من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب ، ولذلك قال رسول الله ﷺ - لمن علمه الفرائض فقال : والله لا زدت فيها ولا نقصت - : « أفلح إن صدق » . فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط ، وقال ﷺ : « استقيموا ولن تحصوا » فما ينبغي أن يترك ما يجبر كسر التفريط ، من النوافل » .

(٥) تفسير أبي السعود (١٣٦/٥) ، وهو مستفاد من كلام الرازي (١٠٧/٢٠) ، وأورده البيضاوي صـ٣٦٤ .

(٦) في النسخ الثلاث : بحسب النوافل !

تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك [١] » [٢] .

وقال بعض المحققين : حاصل الإحسان راجع إلى إتقان العبادات كلها بأدائها على وجهها المأمور به مع رعاية حقوق الله تعالى فيها ، واستحضار عظمته وجلاله ابتداءً واستمراراً .

وفي « تفسير » ابن عادل [٣] : إنَّ الزيادة على العدل قد تكون إحساناً ، وقد تكون إساءة [٤] فالعدل في الطاعات هو أداء الواجبات ، والزيادة على الواجبات طاعات، فهي من جملة الإحسان ، ولهذا قال ﷺ لجبريل حين سأله عن الإحسان : أن تعبد الله

---

(١) رواه مسلم برقم (٨) وآخرون . انظر شرحه والتوسع في تخريجه في جامع العلوم والحكم وحاشيته صـ٩٤ .

(٢) وللإمام الغزالي كلام حسن عن العدل والإحسان قاله في الإحياء كتاب الكسب والمعاش (٢/٩٠) : « قد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان جميعاً ، والعدل سبب النجاة فقط ، وهو يجري من التجارة مجرى رأس المال . والإحسان سبب الفوز ونيل السعادة ، وهو يجري من التجارة مجرى الربح ، ولا يعد من العقلاء من قنع في معاملات الدنيا برأس ماله ، فكذا في معاملات الآخرة ، فلا ينبغي للمتدين أن يقتصر على العدل واجتناب الظلم ، ويدع أبواب الإحسان ، وقد قال الله : ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [ القصص : ٧٧ ] ، وقال ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ ﴾ [ الأعراف : ٥٦ ] . ونعني بالإحسان : فعل ما ينتفع به المعامِل وهو غير واجب عليه ، ولكنه تفضل منه ، فإن الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم وقد ذكرناه ، وتنال رتبة الإحسان بواحد من ستة أمور » ثم ذهب يشرحها فانظر ما قاله فهو مهم نافع .

وللراغب الأصفهاني كلام جيد عن العدل والإحسان ، ولا يتسع المجال لنقله ، فانظره في المفردات صـ ٥٥٢، ولم يخرج عنه السمين الحلبي في عمدة الحفاظ (٣/١٦٧٢) .

(٣) تفسير ابن عادل (١٢/١٤٥) .

(٤) في النسخ الثلاث : إشارة !

كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . انتهى .

وهذا منه ﷺ من جوامع الكلم لأنه جمع - مع وجازته - بيانَ مراقبةِ العبد ربَّهُ في إتمام الخضوع والخشوع وغيرهما في جميع الأحوال ، والإخلاصَ له في جميع الأعمال مع بيان سببهما الحامل عليهما لملاحظة أنه لو قدّر أن أحداً قام في عبادة وهو يعاين ربه تعالى : لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن الصمت [١] واجتماعه بظاهره وباطنه مع الاعتناء بتتميمها على أحسن الوجوه « وسمّى هذا المعنى بالإحسان لأنه بالمبالغة في الطاعة كأنه يُحسن إلى نفسه بإيصال الخير والفعل الحسن .

ويدخل في الإحسان التعظيمُ لأمر الله والشفقة على خلقه ، ويدخل في الشفقة أقسامٌ كثيرة » [٢]، وقال القرطبي [٣] : « إنه تعالى يحب من خلقه إحسان بعضهم إلى بعض « حتى إن الطائر في حبسك والسنور في دارك لا ينبغي أن تقصر في تعهده » [٤] بإحسانك . وحكى النقاش قال : يقال : زكاة العدل الإحسان ، وزكاة القدرة العفو ، وزكاة الغنى المعروف ، وزكاة الجاه كَتْبُ الرجل إلى إخوانه » [٥] .

لطيفة : قال بعضهم [٦] : « لو وسع الخلائقَ العدلُ ما قرن الله تعالى به الإحسان ،

---

(١) كذا في النسخ الثلاث . ولعل الأولى : السمت .

(٢) ما بين الهلالين من اللباب (١٢/١٤٥) ، وأصله من تفسير الرازي (٢٠/١٠٧) .

(٣) تفسير القرطبي (١٠/١٦٦) . ومن هنا إلى آخر حديث « إن الله كتب الإحسان » أورده المؤلف في كتابه « المسرة والبشارة » صـ٨٨-٨٩ .

(٤) جملة : حتى إن الطائر ... لابن العربي . انظر أحكام القرآن (٣/١٥٤) ولها تتمة .

(٥) هكذا جاءت العبارة فيما نقله القرطبي عن النقاش . وفي تفسير أبي المظفر السمعاني (٣/١٩٧) بدون نسبة : « ويقال : إن العدل زكاة الولاية ، والعفو زكاة القدرة ، والإحسان زكاة النعمة ، والكتب إلى الإخوان زكاة الجاه - يعني : كتب الوسيلة - » .

(٦) هو الطرطوشي في كتابه سراج الملوك ، الباب (١١) صـ٩٥ . وذكره بلا عزوٍ الأبشيهي في المستطرف صـ١٥٣ .

وليس كلُّ النفوس تصلح على العدل ، بل تطلب الإحسان وهو فوقَ العدل » ولذلك حكى القرطبي في « تفسيره » [١] أنَّ جماعةً رفعت عاملها إلى أبي جعفر المنصور ، فحاجها العامل وغلبها لأنهم لم يثبتوا عليه كبير [٢] ظلم ولا جور في شيء ، فقام فتى من القوم فقال : يا أمير المؤمنين إن الله أمر بالعدل والإحسان ، وإنه عَدَلَ ولم يُحسِن . قال : فعجب أبو جعفر من إصابته ، وعزل العامل .

وقد ورد في الإحسان عدة أحاديث :

منها - وهو أجمعها - قوله ﷺ : إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء .. الحديث رواه إمامنا أحمد ﷺ ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه [٣] .

وفي حديث الحاكم [٤] عن ابن عَمْرٍو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من أحسن فيما بينه وبين الله تعالى كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته [٥] .

وفضل الإحسان مشهور .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

---

(١) تفسير القرطبي (١٠/١٦٨) ، والخبر في تفسير ابن عطية (٨/٤٩٧) .

(٢) في ( ر ، أ ) : كثير .

(٣) انظر مسند أحمد (٢٨/٣٧٦) برقم (١٧١١٣) وغيره ، وصحيح مسلم (١٩٥٥) ، وسنن أبي داود (٣/٣٦٨) برقم (٢٨٠٧) ، والترمذي (١٤٠٩) ، والنسائي (٧/٢٢٧) برقم (٤٤٠٥) ، وابن ماجه (٣١٧٠) . وهو الحديث السابع عشر من الأربعين النووية ، وقد تكلم عليه ابن رجب كلاماً حسناً فانظره في جامع العلوم والحكم (١/٣٧٩) .

(٤) في كتابه تاريخ نيسابور ، كما في الجامع الصغير ، وقال المناوي (٦/٣٨) : « هو من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده » . ولذلك زدت الواو لـ : « عَمْرو » ..

(٥) تتمة الحديث كما قال المناوي : « ومن عمل لآخرته كفاه الله ﷻ دنياه » .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ :

فهو صلة الرحم ، وهو داخل في الشفقة على الخلق ، بل هو أعظمها لما فيه مع الشفقة من صلة الرحم فهو تخصيصٌ إثر تعميم اهتماماً بشأنه ، وحضاً على الإحسان إليه ، ( « وإنما خصَّ ذا القربى لأن حقوقهم آكد وصلتهم أوجب ، لتأكيد حق الرحم التي اشتق اسمها من اسمه تعالى ، وجعل صلتها من صلته » فقال سبحانه في الحديث القدسي الصحيح : أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك [١] ؟ ) [٢] .

وقد ورد في صلة الرحم عدة أحاديث :

منها ما روى البخاري [٣] أن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت : « يا نبي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة ، وكان عندي حلي [ لي ] فأردت أن أتصدق به فزعم ابن مسعود أنه هو وولده أحق مَنْ تصدقتُ [ به ] عليهم ؟ فقال ﷺ : صدق ابن مسعود زوجُك وولدك أحقُّ مَنْ تصدقت [ به عليهم ] » .

و[ قال رسول الله ﷺ : الصدقة على المسكين صدقة ، وهي ] [٤] على ذي الرحم

---

(١) رواه البخاري في مواضع منها كتاب التفسير ، باب تفسير سورة محمد . الفتح (٥٧٩/٨) ، ومسلم في كتاب البر ، باب صلة الرحم (١٩٨٠/٤) برقم (٢٥٥٤) .

(٢) ما بين القوسين الكبيرين من تفسير القرطبي (١٦٧/١٠) ، وما بين الهلالين الصغيرين أفاده القرطبي من كلام ابن العربي في أحكام القرآن (١٥٥/٣) .

(٣) كتاب الزكاة ، باب الزكاة على الأقارب برقم (١٤٦٢) . الفتح (٣٢٥/٣) ، وما بين المعقوفتين منه. وللحديث طريق آخر عند البخاري (١٤٦٦) ، ومسلم (٦٩٤/٢) برقم (١٠٠٠) ، وانظر عن فقه الحديث فتح الباري (٣٢٩/٣-٣٣٠) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة مني لا بد منها سقطت من النسخ الثلاث .

اثنتان : صدقة وصلة . رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم [١] .

وقال الشعبي رحمه الله : ما من مال أعظم أجراً من مالٍ يتركه الرجل لولده يغنيهم به عن الناس [٢] لا سيما [٣] ومع ذلك فقد قال ﷺ : صلة الرحم تزيد في العمر [٤] ، وفي طريق آخر : صل رحمك يُزد في عمرك [٥] .

وفي آخر : مَنْ أَحَبَّ أن يُنسأ له في عمره فليصل رحمه [٦] .

وقد أطلت الكلام على هذا في كتابي « إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان » .

---

(١) انظر مسند أحمد (٤/١٧ ، ١٨ ، ٢١٤) ، وسنن الترمذي في الزكاة ، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة (٦٥٨) ، وسنن النسائي (٥/٩٢) ، وابن ماجه (١٨٤٤) ، والمستدرك (١/٤٠٧) ، ورواه آخرون انظر الإحسان (٨/١٣٣) برقم (٣٣٤٤) . وهو في الترغيب والترهيب (٢/٣٧) .

(٢) ذكره ابن قدامة في المغني (٨/٣٩٣) ، وقد رواه المروزي في كتاب البر والصلة صـ٩٨ ، برقم (١٨٥) ، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال صـ ٣٤٤ ، برقم (٤٢٣) .

(٣) كذا في ( ح ، ر ، أ ) ، وكأنَّ فيه سقطاً .

(٤) رواه أبو الشيخ في الثواب ، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود . انظر كشف الخفاء (٢/٢٩) .

(٥) هذا من حديث لفظه : « يا ابن آدم ، اتق ربك وبر والديك ، وصل رحمك يزد لك في عمرك ، وييسر لك يسرك ، وتجنب عسرك ، ويبسط لك في رزقك ، يا ابن آدم ، أطع ربك تسمى عاقلاً ، ولا تعص ربك فتسمى جاهلاً » . وقد ذكره الحارث بن أبي أسامة في مسنده ، وهو من كتاب العقل لداود بن المحبر ، وأحاديثه موضوعة . انظر المطالب العالية لابن حجر (٣/٢١٥) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم . الفتح (١٠/٤١٥) برقم (٥٩٨٦) وغير هذا الموضع . ومسلم ، كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (٤/١٩٨٢) برقم (٢٥٧٧) وغيرهما . وصلة الرحم كما قال المناوي في الفيض (٦/٣٤) : « تختلف باختلاف حال الواصل ، فتارة تكون بالإحسان ، وتارة بسلام وزيارة ونحو ذلك » .

# خاتمة

اعلم – أيدك الله تعالى – أن مُعاشر الخلق يحتاج إلى أربعة أخلاق تجمع لصاحبها الفضائل كلّها وهي : الحلم والبسط والعدل والإحسان :

فبالحلم يحتمل الأذى والجفا ويكظم الغيظ ويداري الناس ويكون متأدباً ، وينفي عنه الطيش والحدة وغير ذلك من أضداد الحلم .

وبالبسط يكون مألوفاً ، مفشياً للسلام ، واسع الصدر ، قليل الغل والحقد ، متواضعاً ، وملاعباً ممازحاً بالحق للأهل والإخوان ، غير متكبر ولا معجب ، إلى غير ذلك من أضداد البسط المحمود .

وبالعدل يستقيم حالُهُ ويحسن مآلُهُ فينصف من نفسه ويكون منصفاً ، والإنصاف من النفس من أعظم الأخلاق الإيمانية ، ويأمر غيره بالإنصاف إذا رأى عنده انحرافاً أو غشاً ، وينفي عنه بذلك صفات الحيل والمداهنة « والخديعة والمكر إلى غير ذلك من أضداد العدل ، فإنّ المداهنةَ »[1] والملق في الدين مضيعةٌ ، والغضبُ في الله محمود وهو من العدل لأنه توفيةٌ لحق الله تعالى ، وكذلك النصح في الدين .

وبالإحسان يملك الكل فيحسن معاشرةَ عياله وأهله في الإنفاق وغير ذلك ، ويُحسن إلى ملك اليمين بالرفق ، ومع البهائم والحيوان كذلك ، وبالإحسان يعفو ويصفح ويكرم مَنْ أكرمه ، فإن زاد الإحسانَ فوصل مَنْ قطعه وأعطى مَنْ حرمه وعفا عمن ظلمه فقد عظم حظه وكان ممن قال الله تعالى فيه : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [ فصلت : ٣٥ ] .

واعلمْ أنّ هذه الأخلاق الأربع مجموعةٌ في هذه الآية الشريفة ، بل في قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ ، ومجموعة في قوله تعالى : ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾

(١) ما بين القوسين سقط من ( ر ، أ ) .

[ الأعراف : ١٩٩ ] مع قوله تعالى : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [ المؤمنون : ٩٦ ، وغيرها ] ،

فقوله : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ فيه معنى البسط كله الذي هو اللين والتنزل إلى كل أحد في أخلاقه ، ومعاشرته بما يليق به .

وقوله : ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ هو العدل وإنصاف كل أحد من حقه ، لأن الأمر بالمعروف والعرف المعتاد يقتضي توفية الحقوق ديناً ودنيا .

وقوله : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ يقتضي الحلم والعفو والصفح وما في معناه [١] ، وقوله : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ يقتضي الإحسان والمداراة ومقابلة المسيء بالإحسان ، وما في معنى ذلك .

واعلم - أيدك الله - أنّ الجامع لهذه الأخلاق المحمودة كلها هو [٢] حسن الخلق :

روى أبو ذر أن رسول الله ﷺ قال : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » [٣] فجعل الخلق الحسن أكمل الإيمان .

وروى أبو ذر ﷺ قال : قلت : يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقاً [٤] . فجعل حسن الخلق أفضل الإيمان .

---

(١) قال السيد الجليل جعفر الصادق رحمه الله ورضي عنه : ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية . اللباب لابن عادل (٤٣٢/٩) « الأعراف » . وقد خصها بعض العلماء برسالة ، وهي مخطوطة في مكتبة خدابخش بالهند « المجاميع (٢٦٣٥/٣١) » مؤرخة بـ (١٢٠٠ هـ) في (١٦) ورقة . انظر الفهرس الشامل (٩٣١/٢) .

(٢) في ( ح ، ر ) : هي .

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢/٨) : « رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه علي بن سعيد بن بشير ، قال الدارقطني : ليس بذاك ، وبقية رجاله رجال الصحيح » . وقد رواه غير أبي ذر ، وانظر الجامع الصغير بشرح المناوي (٩٧/٢-٩٨) ، ومجمع الزوائد (٢٠/٨-٢٢) .

(٤) حديث : « أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً » جاء عن أكثر من صحابي ، فأما حديث أبي ذر فهو حديث الأسئلة الطويل ، وقد رواه الحسن بن سفيان ، وابن حبان في الصحيح (٧٦/٢) برقم (٣٦١) - وانظر تعليق المحقق عليه - ، ورواه أبو نعيم في الحلية (١٦٦/١) ، وابن عساكر كما في كنز العمال (١٣١/١٦-١٣٤) برقم (٤٤١٥٨) ، ورواه أبو الحسن الخلعي في الجزء الثالث عشر من فوائده - كما في الفتح القدسي للبقاعي ص٩٣ - .

وقال ﷺ : إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون (١) .

وقد أكثر الناس الأقاويل في معنى حسن الخلق (٢) ، والذي يجمعها و (٣) يفسرها حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيح حين سئلت عن تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [ القلم : ٤ ] فقالت : « كان خلقه القرآن » (٤) يغضب لغضبه ويرضى

---

(١) ذكر الهيثمي عدة أحاديث في هذا السياق ، أقربها إلى المذكور هنا حديث عن أبي هريرة رواه الطبراني في الصغير والأوسط قال : « وفيه صالح بن بشير المري وهو ضعيف » ا.هـ مجمع الزوائد (٢١/٨) وليس فيه : « وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة » . وهذه العبارة وردت في حديث عبد الله بن عمرو . قال الهيثمي (٢١/٨) : « رواه أحمد وإسناده جيد » .

(٢) قال المناوي في فيض القدير في شرح حديث : « إن أحسن الحسن الخلق الحسن » (٤١٧/٢) : « قال الغزالي : جمع بعضهم [ هو الإمام يحيى بن معاذ كما جاء في تنبيه المغترين للشعراني صـ١٠٩ ] علامات حسن الخلق فقال : أن يكون كثير الحياء ، قليل الأذى ، كثير الصلاح ، صدوق اللسان ، قليل الكلام ، كثير العمل ، قليل الزلل ، قليل الفضول ، بر وصول ، وقور صبور ، شكور حليم ، رفيق عفيف شفيق ، لا لعان ولا سباب ولا نمام ولا مغتاب ولا عجول ولا حقود ولا بخيل ولا حسود » . وانظر في هذا الموضوع الفيض أيضاً (٤٨٩/٣) ، وتفسير الخازن (٢٩٤/٤) .

(٣) سقط من ( ر ، أ ) .

(٤) روى مسلم (٥١٢/١) برقم (٧٤٦) من حديث سعد بن هشام في سؤالاته عائشة ... قال : فقلت : يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ ، قالت : ألست تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن .

وما بعده فلعله من حديث عائشة أيضاً : « .. ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه ، إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها » رواه البخاري (٣٣٦٧) ط البغا ، ومسلم (٢٣٢٧) .

ومن حديث الحسن بن علي في سؤاله هند بن أبي هالة ، وفيه : « ... ولا تغضبه الدنيا ، ولا ما كان لها ، فإذا تعدي الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ... » . رواه الترمذي في الشمائل ، باب كيف كان كلام رسول الله ﷺ صـ١٣٣ ، برقم (٢٢٥) .

وروى البيهقي في دلائل النبوة (٣٠٩/١-٣١٠) بسنده إلى أبي الدرداء قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : « كان خلقه القرآن ، يرضى لرضاه ويسخط لسخطه » .

لرضاه ولا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها إلا أن تنتهك حرمات الله ﷻ فيغضب لله ، وإذا غضب لم يقم لغضبه أحد .

وفي هذا القدر كفاية ، وهو تمام النهاية ، وإلا فالكلام على هذه الآية كلها مما يطول [١] ، وفيه أبواب وفصول ، والله المسؤول أن يبلغ القصد والسول ، وأن لا يجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

قال مؤلفه – عليه رحمة الله [٢] – : تم بالجامع الأزهر سنة ..... [٣] وعشرين بعد الألف ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب العالمين .



(١) لتتمة تفسير الآية انظر : مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

تفسير الطبري (١٤/١٦٢-١٦٣) ، والسمرقندي (٢/٢٤٧) ، وابن أبي زمنين (٢/٤١٦) ، والثعلبي (٦/٣٧) ، والواحدي « الوسيط » (٣/٧٩) ، وأبي المظفر السمعاني (٣/١٩٧) ، والبغوي (٥/٣٨-٣٩) ، وابن عطية (٨/٤٩٦-٤٩٧) ، وابن العربي « أحكام القرآن » (٣/١٥٥) ، وابن الجوزي « الزاد » (٤/٤٨٣-٤٨٤) ، والرازي (٢٠/١٠٧-١٠٨) ، والقرطبي (١٠/١٦٧-١٦٨) ، والنسفي (٢/٢٣٠) ، والبيضاوي صـ ٣٦٤ وحاشية الخفاجي عليه (٥/٣٦٣-٣٦٤) ، وأبي حيان : البحر (٥/٥٢٩-٥٣٠) والنهر (٣/٥١٧) ، والخازن (٣/١٣١) ، والبقاعي (١١/٢٣٨-٢٣٩) ، وابن عادل (١٢/١٤٢) ، والسيوطي : الدر (٤/١٤٣) والجلالين صـ ٢٢٣ ، وأبي السعود (٥/١٣٦) ، وابن عجيبة (٣/١٥٧) ، والشنقيطي (٣/٣٤٧) .

(٢) من ( ر ) ، وفي ( أ ) : تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته . وأثبت هذا لما فيه من الدعاء للمؤلف .

(٣) سهى ناسخ ( ح ) عن لفظ هنا ، بدلالة قوله : وعشرين . وجاء التاريخ في ( ر ، أ ) : سنة عشرين بعد الألف ! وهو غير صحيح .

# المصادر

- كتب التفسير

١- أحكام القرآن ، ابن العربي ، تحـ : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٦-١٩٩٦) .

٢- إرشاد العقل السليم ، أبو السعود العمادي ، دار إحياء التراث العربي - ط٤ (١٤١٤) .

٣- أضواء البيان ، الشنقيطي ، عالم الكتب - بيروت .

٤- الانتصاف من الكشاف ، ابن المنير : انظر الكشاف .

٥- أنوار التنزيل ، البيضاوي ، مصور عن الطبعة العثمانية (١٣٠٥) .

٦- البحر المحيط ، أبو حيان ، مصورة مؤسسة التاريخ العربي - بيروت .

٧- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ابن عجيبة ، تحـ : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، القاهرة (١٤١٩-١٩٩٩).

٨- التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٩- تفسير أبي الليث السمرقندي ، تحـ : علي معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ط١ (١٤١٣-١٩٩٣) .

١٠- تفسير أبي المظفر السمعاني ، تحـ : ياسر بن إبراهيم وزميله ، دار الوطن-الرياض ، ط١ (١٤١٨-١٩٩٧) .

١١- تفسير الجلالين ، البابي الحلبي ، القاهرة .

١٢- تفسير سفيان بن عيينة ، جمعه : أحمد صالح محايري ، المكتب الإسلامي ، ط١ (١٤٠٣-١٩٨٣) .

١٣- تفسير الشعراوي ، أخبار اليوم-القاهرة ( د . ت ) .

١٤- تفسير القرآن العزيز ، ابن أبي زمنين ، تحـ : حسين عكاشة ومحمد الكنز ، الفاروق الحديثة - القاهرة ، ط١ (١٤٢٣-٢٠٠٢) .

١٥- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، دار الفكر-بيروت .

١٦- تفسير مقاتل بن سليمان ، تحـ : د. عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط؟ (١٤٢٣-٢٠٠٢) .

١٧- تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، اختصره الصابوني ، دار القلم-دمشق ، ط١ (١٤٠٨-١٩٨٨) .

١٨- جامع البيان ، الطبري ، دار الفكر-بيروت .

١٩- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، مصور عن الطبعة المصرية بتصحيح أحمد البردوني .

٢٠- حاشية الخفاجي على تفسير البيضاوي ، مصورة دار صادر-بيروت .

٢١- حاشية الصاوي على الجلالين ، دار الكتب العلمية-بيروت .
٢٢- الدر المنثور ، السيوطي ، الأنوار المحمدية-القاهرة .
٢٣- زاد المسير ، ابن الجوزي ، المكتب الإسلامي-بيروت ، ط٤ (١٤٠٧-١٩٨٧) .
٢٤- الفتح القدسي في آية الكرسي ، البقاعي ، تحـ : د . عبد الحكيم الأنيس ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث-دبي ، ط١ (١٤٢٢-٢٠٠١) .
٢٥- الكشاف ، الزمخشري ، دار الكتاب العربي-بيروت .
٢٦- الكشف والبيان ، الثعلبي ، تحـ : الإمام أبو محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ (١٤٢٢-٢٠٠٢) .
٢٧- الكلمات البينات في قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ ﴾ ، الكرمي المقدسي ، تحـ : د . عبد الحكيم الأنيس ، مجلة الأحمدية ، العدد (٦) ، جمادى الأولى/١٤٢١- آب/٢٠٠٠ .
٢٨- لباب التأويل ، الخازن ، دار الفكر-بيروت .
٢٩- اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل ، تحـ : عادل أحمد عبد الموجود وزميله ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ط١ (١٤١٩-١٩٩٨) .
٣٠- محاسن التأويل ، القاسمي ، دار إحياء التراث العربي-بيروت .
٣١- المحرر الوجيز ، ابن عطية ، تحـ : الرحالي الفاروق وآخرين ، الدوحة ، ط١ (١٣٩٨-١٩٧٧) .
٣٢- مدارك التنزيل ، النسفي ، تحـ : يوسف علي بديوي ، دار ابن كثير-دمشق ، ط١ (١٤١٩-١٩٩٨) .
٣٣- معالم التنزيل ، البغوي ، تحـ : محمد النمر وآخرين ، دار طيبة-الرياض (١٤٠٩) .
٣٤- مفاتيح الغيب ، الرازي ، دار الفكر-بيروت ، (١٤١٤-١٩٩٣) .
٣٥- نظم الدرر ، البقاعي ، الطبعة الهندية .
٣٦- النهر الماد ، أبو حيان ، تحـ : د . عمر الأسعد ، دار الجيل-بيروت .
٣٧- هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان ، عبد الله سراج الدين ، مطبعة الأصيل-حلب ، ط١ (١٤٠٨-١٩٨٨) .
٣٨- الوسيط ، الواحدي ، تحـ : عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ط١ (١٤١٥-١٩٩٤).

**- كتب علوم القرآن**

٣٩- أسباب النزول ، الواحدي ، تحـ : أيمن صالح شعبان ، دار الحديث-القاهرة .
٤٠- إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس ، تحـ : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب-بيروت ، ط٢ (١٤٠٥) .
٤١- الجدول في إعراب القرآن وصرفه ونحوه ، محمود صافي ، دار الرشيد-دمشق ، ط٣ (١٤١٦-١٩٩٥) .

٤٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ، تحـ : د . أحمد الخراط ، دار القلم-دمشق ، ط١ (١٤٠٦-١٩٨٦) .

٤٣- فرائد فوائد قلائد المرجان ، الكرمي المقدسي ( مخطوط ) .

٤٤- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، السمين الحلبي ، تحـ : عبد السلام التونجي ، ليبيا .

٤٥- مفردات القرآن ، الراغب ، تحـ : صفوان داوودي ، دار القلم-دمشق ، ط١ (١٤١٢-١٩٩٢) .

٤٦- المكي والمدني في القرآن الكريم ، عبد الرزاق حسين أحمد ، دار ابن عفان-القاهرة ، ط١ (١٤٢٠-١٩٩٩) .

- كتب الحديث النبوي وعلومه

٤٧- الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ، ابن بلبان ، تحـ : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ (١٤١٤-١٩٩٣) .

٤٨- الأدب المفرد ، البخاري ، دار البشائر الإسلامية ، ط٤ (١٤١٧-١٩٩٧) .

٤٩- الأربعون النووية : انظر جامع العلوم والحكم .

٥٠- استدراكات البعث والنشور ، عامر أحمد حيدر ، دار الفكر-بيروت ، (١٩٩٣) .

٥١- إصلاح المال ، ابن أبي الدنيا ، تحـ : مصطفى مفلح القضاة ، دار الوفاء-المنصورة ، ط١ (١٤١٠-١٩٩٠).

٥٢- البر والصلة ، المروزي ، تحـ : د. محمد سعيد بخاري ، دار الوطن-الرياض ، ط١ (١٤١٩) .

٥٣- البعث والنشور ، البيهقي ، تحـ : عامر أحمد حيدر ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية-بيروت ، ط١ (١٤٠٦-١٩٨٦).

٥٤- تخريج أحاديث العادلين ، السخاوي ، تحـ : مشهور سلمان ، دار البشائر الإسلامية ، ط١ (١٩٨٨) .

٥٥- الترغيب والترهيب ، المنذري ، تحـ : مصطفى عمارة ، دار الريان للتراث ، (١٤٠٧-١٩٨٧) .

٥٦- الجامع ، الترمذي ، تحـ : د . بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي-بيروت ، ط١ (١٩٩٦) .

٥٧- الجامع الصغير ، السيوطي : انظر فيض القدير .

٥٨- جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، تحـ : شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ (١٤١٤-١٩٩٤).

٥٩- دلائل النبوة ، أبو نعيم الأصبهاني ، عالم الكتب-بيروت ، ط١ (١٤٠٩-١٩٨٨) .

٦٠- دلائل النبوة ، البيهقي ، تحـ : عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ (١٤٠٥-١٩٨٥) .

٦١- السنن ، أبو داود ، تحـ : محمد عوامة ، دار القبلة-جدة ، ط١ (١٤١٩-١٩٩٨) .

٦٢- السنن ، ابن ماجه ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، مصورة دار إحياء التراث العربي-بيروت .

٦٣- السنن ، النسائي ، بعناية عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية-بيروت ، ط٤ (١٤١٤-١٩٩٤) .

٦٤- شعب الإيمان ، البيهقي ، الطبعة الهندية .

٦٥- شمائل النبي ﷺ ، الترمذي ، تحـ : ماهر ياسين فحل ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ (٢٠٠٠) .

٦٦- صحيح البخاري ، ( إن لم يذكر فتح الباري معه فالمقصود طبعة الدكتور مصطفى البغا ) .

٦٧- صحيح مسلم ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية-بيروت ، (١٤١٣) .

٦٨- فتح الباري ، ابن حجر ، السلفية .

٦٩- الفردوس ، الديلمي ، طبعة فواز زمرلي وزميله ، دار الكتاب العربي ، ط١ (١٤٠٧-١٩٨٧) .

٧٠- فيض القدير ، المناوي ، مصورة دار الفكر-بيروت .

٧١- كشف الخفاء ، العجلوني ، مؤسسة الرسالة ، ط٦ (١٤١٦-١٩٩٦) .

٧٢- كنز العمال ، المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة .

٧٣- مجمع الزوائد ، الهيثمي ، دار الكتاب العربي-بيروت .

٧٤- المستدرك ، الحاكم ، مصورة دار الفكر-بيروت .

٧٥- مسند أحمد ، طبعة أحمد شاكر ، دار المعارف-مصر . وطبعة مؤسسة الرسالة .

٧٦- المعجم الأوسط ، الطبراني ، تحـ : طارق عوض الله وزميله ، القاهرة (١٤١٥-١٩٩٥) .

٧٧- المطالب العالية ، ابن حجر ، تحـ : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار المعرفة-بيروت ، (١٤١٤-١٩٩٣) .

٧٨- المقاصد الحسنة ، السخاوي ، مصورة دار الكتب العلمية-بيروت ، ط١ (١٤٠٧) .

٧٩- النهاية ، ابن الأثير ، تحـ : الزاوي والطناجي ، المكتبة العلمية-بيروت .

**- كتب التراجم والرجال والفهارس**

٨٠- الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر ، مصورة مؤسسة التاريخ العربي-بيروت .

٨١- تاريخ الخلفاء ، السيوطي ، تقديم عبد الله مسعود ، دار القلم العربي-حلب ، (١٤١٣-١٩٩٣) .

٨٢- تقريب التهذيب ، ابن حجر ، تحـ : محمد عوامة ، دار ابن حزم ، ط١ (١٤٢٠-١٩٩٩) .

٨٣- حلية الأولياء ، أبو نعيم ، مصورة دار الكتاب العربي-بيروت .

٨٤- خلاصة الأثر ، المحبي ، مصورة مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة .

٨٥- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، ابن حميد ، تحـ : بكر أبو زيد وعبد الرحمن العثيمين ، مؤسسة الرسالة ، ط١ (١٤١٦-١٩٩٦) .

٨٦- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ( قسم التفسير ) ، مؤسسة آل البيت-عمان ، (١٩٨٩) .

٨٧- فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ، سالم عبد الرزاق أحمد ، مطابع دار الكتب-الموصل ، ط٢ (١٤٠٢-١٩٨٢) .

٨٨- مختصر طبقات الحنابلة ، الشطي ، دراسة ( ! ) فواز زمرلي ، دار الكتاب العربي-بيروت .

٨٩- معجم المؤلفين ، كحالة ، مؤسسة الرسالة-بيروت ، ط١ (١٤١٤-١٩٩٣) .
٩٠- النعت الأكمل ، الغزي ، تحـ : محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ، دار الفكر-دمشق .
٩١- نفحة الريحانة ، المحبي ، تحـ : عبد الفتاح الحلو ، البابي الحلبي .
٩٢- نهر الذهب في تاريخ حلب ، بشير الغزي ، دار القلم العربي - حلب ، ط٢ (١٤١٢-١٩٩١) .
٩٣- هدية العارفين ، البغدادي ، مصورة دار إحياء التراث العربي-بيروت .
٩٤- الوافي بالوفيات ، الصفدي ، تحـ : مجموعة من المحققين ، النشرات الإسلامية الألمانية .

**- كتب في النظام السياسي الإسلامي**

٩٥- تسهيل النظر وتعجيل الظفر ، الماوردي ، تحـ : محيي هلال السرحان ، دار النهضة العربية-بيروت ، ط١ (١٤٠١-١٩٨١) . وله طبعة بعنوان « درر السلوك في سياسة الملوك » ، فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن-الرياض ، (١٤١٧-١٩٩٧) .
٩٦- الجوهر النفيس في سياسة الرئيس ، محمد بن منصور بن حبيش ( ابن الحداد ) ، مكتبة نزار الباز-مكة، ط١ (١٤١٧-١٩٩٦) .
٩٧- الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء ، محمود بن إسماعيل الخيربيتي ، مكتبة نزار الباز-مكة ، ط١ (١٤١٧-١٩٩٦) .
٩٨- سراج الملوك ، أبو بكر الطرطوشي ، المكتبة المحمودية - القاهرة ، ط١ (١٣٥٤-١٩٣٥) .
٩٩- الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، أبو القاسم ابن رضوان المالقي ، تحـ : د . علي سامي النشار ، دار الثقافة-الدار البيضاء ، ط١ (١٤٠٤-١٩٨٤) .
١٠٠- قوانين الوزارة ، الماوردي ، تحـ : د . فؤاد عبد المنعم أحمد و د . محمد سليمان داود ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ط٣ .
١٠١- المسرة والبشارة في أخبار السلطنة والوزارة ، مرعي الكرمي المقدسي ، تحـ : د. محمد عبد القادر خريسات ، مركز زايد للتراث والتاريخ - العين ، ط١ (١٤٢٣-٢٠٠٢) .
١٠٢- المنهج المسلوك في سياسة الملوك ، عبد الرحمن بن عبد الله الشيزري ، تحـ : علي عبد الله الموسى ، مكتبة المنار-الزرقاء ، ط١ (١٩٨٧) .
١٠٣- النصائح المهمة للملوك والأئمة ، علي ( علوان ) بن عطية الهيتي الحموي ، تحـ : نشوة العلواني ، دار المكتبي-دمشق ، ط١ (١٤٢٠-٢٠٠٠) .
١٠٤- نصيحة الملوك ، الماوردي ، تحـ : د . فؤاد عبد المنعم أحمد ، مؤسسة شباب الجامعة-الإسكندرية ، (١٩٨٨) .
١٠٥- النفع الغزير في صلاح السلطان والوزير ، أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري ، تحـ : د . فؤاد عبد المنعم أحمد ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ( د . ت ) .

- كتب السلوك

١٠٦- إحياء علوم الدين ، الغزالي ، دار الكتب العلمية ، (١٤٠٦-١٩٨٦) .

١٠٧- الاستقامة ، ابن تيمية ، تحـ : د . محمد رشاد سالم ، مكتبة السنة ، ط٢ (١٤٠٩) .

١٠٨- تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر ، الشعراني ، ضبطه وعلق عليه : عبد الجليل العطا « البكري » ، دار البشائر - دمشق ، ط٧ (١٤٢١-٢٠٠١) .

١٠٩- الجواب الكافي ، ابن القيم ، تحـ : عصام الدين الصبابطي ، دار الحديث-القاهرة .

١١٠- قوت القلوب ، أبو طالب المكي ، مطبعة الأنوار المحمدية-القاهرة ، (١٤٠٥-١٩٨٥) .

- كتب اللغة وآدابها

١١١- بهجة المجالس ، ابن عبد البر ، تحـ : محمد مرسي الخولي ، مصورة دار الكتب العلمية-بيروت .

١١٢- حاشية الصبان على شرح الألفية للأشموني ، البابي الحلبي .

١١٣- ديوان الشريف الرضي ، دار صادر-بيروت .

١١٤- ربيع الأبرار ، الزمخشري ، تحـ : عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الأعلمي-بيروت ، ط١ (١٤١٢-١٩٩٢) .

١١٥- القاموس ، الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة .

١١٦- كشف العما عن معاني لاسيما ، إبراهيم بن محمد المزجاجي ، تحـ : د. محمد عادل شوك ، مجلة تهامة الصادرة عن جامعة الحديدة-اليمن ، العدد (٣) ، (٢٠٠١م) .

١١٧- مختار الصحاح ، الرازي ، المكتبة العصرية .

١١٨- المستطرف في كل فن مستظرف ، الأبشيهي ، اعتنى به : محمد خير طعمة حلبي ، دار المعرفة - بيروت ، ط١ (١٤١٩-١٩٩٨) .

- كتب أخرى متنوعة

١١٩- إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان ، الكرمي المقدسي ، تحـ : مشهور سلمان ، دار عمار ، ط١ (١٤٠٥) .

١٢٠- الأسماء والصفات ، البيهقي ، تحـ : عبد الله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي-جدة ، ط١ (١٤١٣-١٩٩٣) .

١٢١- حياة الحيوان الكبرى ، الدميري ، مصورة دار إحياء التراث العربي .

١٢٢- مجموع فتاوى ابن تيمية ، الرياض ، ( د . ت ) .

١٢٣- المغني ، ابن قدامة ، تحـ : التركي والحلو ، هجر للطباعة-القاهرة ، ط٢ (١٤١٢-١٩٩٢) .